

1962
A

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

على الطائر الميمون

ولكن غاضت الدمعة التي تفرق بين الجفون لتساير ضجيج
المودعين وابتهاهم بالدعاء بسلامة حجاج بيت الله المطهر ممزوجا بزغردة
النساء وغناهن الحجازي . وصفير القطار يؤذن بالرحيل فكان تأثراً
وتفربحاً مما

القينا آخر نظرة على مودعينا الكرام وكان قطارنا هو الذي يبارح
انفاهرة عند الساعة السابعة صباحاً . وقد سبقت العادة بان تقوم قطارات
خصيصة بالحجاج ولكن تأخير الازمة جعل عددهم قليلاً هذا العام فقمنا
بالقطارات العادية

ادوات السفر

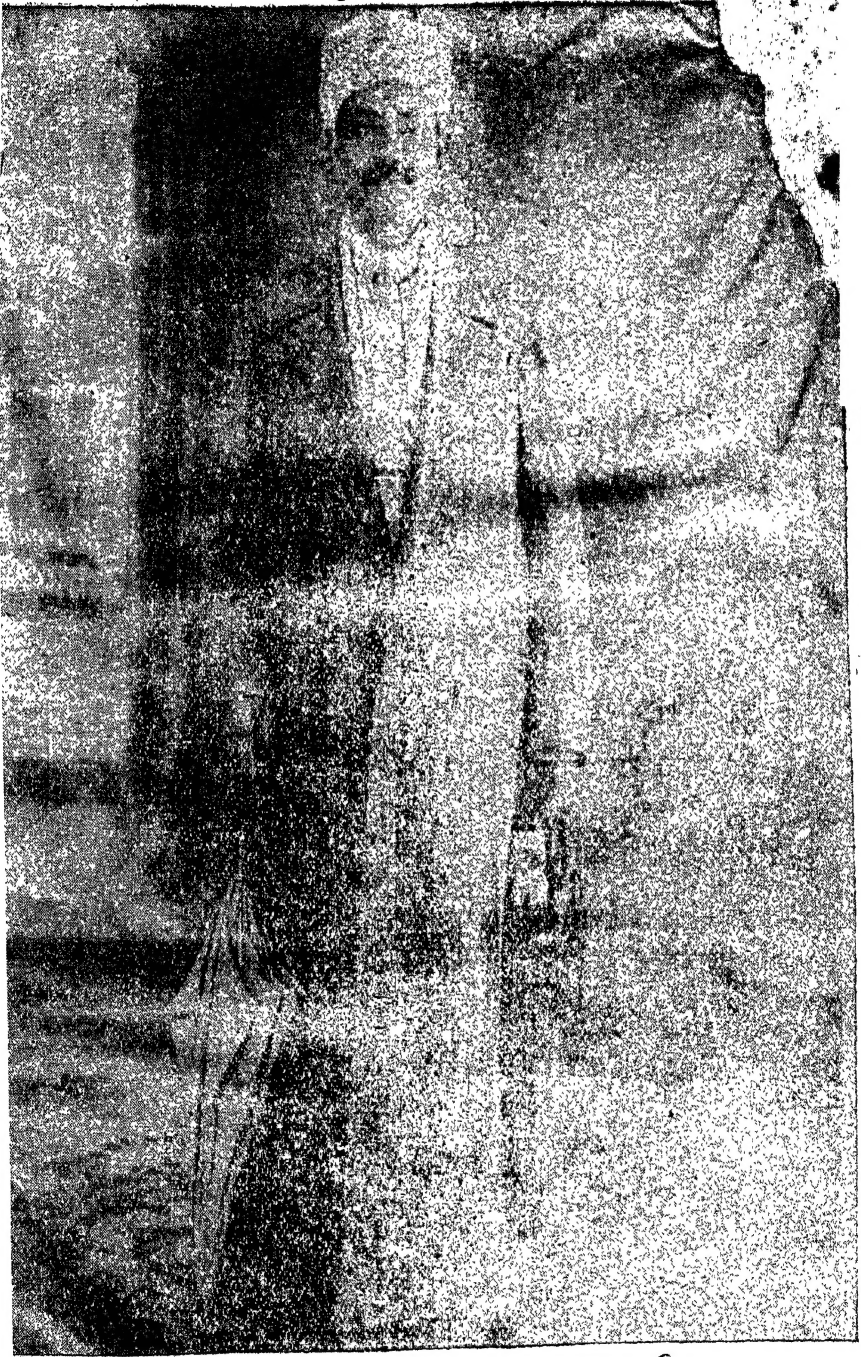
ركت النافذة فإ رأيت بالديوان غيري وصاحبتى واخراجنا بجاذبنا
وهما مصنوعان من فاش قلع وطني ملون بقلم وخاط السروج حافتهما
بجدار أصفر مصقول وصنعهما الخيمي ورتب لهما أزرارهما وأقفالهما وكتب

عليهما الاسم بارزا من قماش لامع ملون على طراز عربي جميل بلغت تكاليفهما نحو الثلاثة جنيهات وربعم ولكن كانت النتيجة من النفع لانهما أغنياني عن حقائب متعددة وأيضا لان قماشهما وطني وأب باكية وطنية دباعة مصر والسروجي وطني والخيمي وطني حتى تجسست فيها الوطنية فكانا مثار للفتات والنظرات

وكانت ملابسى الاخرى تستلفت النظر لاننى لبست قفطانا حرييا يكتنف لياقته رباط رقبة حري من صناعة مصرية وتحزمت بحزام غباني وتلفحت بأخر ولبست فوق ذلك المعطف الصوف الطام بالالهامة البيضاء على اللبدة البيضاء فكان هذا اعلانا ضخما بأننا من الحجاج حتى صارت نظرات القداسة وطلبات الدعاء والفواتح توجه الينا في كل وقت وحين .

وقد حشونا الاخراج بمفروشاتنا المكونة من سجادة عجمي وأربعة غطاءات صوف (بطانية) وملاءتين ووسادتين والمالبوسات التي تلمز منا واثاب الاحرام وحقيبة صغيرة تحتوي على المصحف الشريف والكتب التي أدرس بها مناسك الحج والتي تبين أماكن ومعاهد الحجاز وما الى ذلك من أدعية وصلوات وحقيبة أخرى تحوي شيئا من العقاقير اللازمة للعلاج الوفقي السريع وقد رتبها لنا الطبيب الذى طعمنا بالمادة الجدرية وحقنا بالحقن المضاد للكوليرا والتيفود مرتين قبل القيام

وبجانب الاخراج (سبت) كهيئة الصندوق به أدوات الطبخ وأدوات القهوة والشاي وشيء منهما وبعض التوابل كالنافل والكوم وما اليهما وبعض البقول وبعض العلب . ويبدنا سلة صغيرة بها الاكل الطازج الذى يكفيننا لأيام قليلة هذا عدا المظلات والزمائم والجعبة (الشنطة) التى تعان على الاكتاف



عند الر حيل

على حافة القنال

وقبل ان تبلغ الساعة العاشرة وصلنا الى الاسماعيلية ثم انتقلنا الى القطار القائم الى السويس وكنا نسير على موازاة ترعة القنال فتذكرت حظنا من هذه القناة حيث كان علينا الغرم ولغيرنا النعم لاننا فتحناها بكدنا وفي أرضنا والذي جنى الفائدة هم الاجانب الذين استحوذوا على كل الاسهم . ولما كانت الآمال لا تنقاد الا للصابرين فلنتذرع بالصبر الجميل حتى يجيء العام الستين من القرن العشرين هنالك تبلغ مصر أمينها من امتلاك القناة

دعاية الى الحج

وقد أرادت الحكومة ان تعمل هي الاخرى دعاية الى الحج من جانبها (وأنعم بها من دعاية) خفضت للموظفين والعلماء مع عائلاتهم ربع المصاريف وقد عم هذا التخفيض أيضا المتقاعدين ويمكن بغير عائلاتهم فانتفعت به وان كان عن أجره الباخرة فقط

على شاطئ البحر

عندما مالت الشمس الى الزوال أو تسكاد وقف القطار على رصيف محطة السويس وكانت أوامر السكة الحديد تقضي بأن الجمالين لا يصعدون الى دواوين الركاب فكنت اذا لم أجد فراش العربات استعين بساعدي الضعيف فأناول الامتعة للحمال من نافذة القطار

وكان سماسرة النزلات (اللوكاندا) يتلقون القطار ليمتصيدوا الحجاج



حفلة الوداع

احمد السيري مدير ادارة الحج والمهاجر الصحية وقد اردت ان انتفع بهذه الصداقة واراد هو بدوره ان يظهر عطفه على اخيه فكانت توصية وكان اعتناء . وانه وإن كان صديقنا العزيز قد وجه الينا عناية يشكر عليها إلا ان هذه العناية كانت تشمل الجميع ايضا لما جبل عليه من مكارم الاخلاق والادارة الحازمة والحمد لله حيث لم تكن هذه التوصية من نوع المحسوبية المقوتة التي تتغلغل في احشاء الادارة فتجعلها معتلة مختلة وتعرفل تقدم الاعمال . نعم انه يوجد من هذا النوع محسوبية لها خطورتها من النفع والضرورة كان يأتي وزير فيعين خليفته ابتغاء مساعدته في اقامة منار العدل والقسط كما كان يفعل سيدنا عثمان بن عفان في تعيين اقربائه الامويين للمناصب العالية اجتهادا منه حتى يساعدوه في تدبير أمور الدولة بأمانة واستقامة كما يعمله فيهم

أضف إلى هذا أنك تجد حكام اليوم غيرهم بالامس حيث كنت فيما مضى تري أصغر عسكري بر كل الحاج برجله او يلكه بيده لاتفه الاسباب اما الآن فان مسافة الحلف بين الحاكم والمحكوم قد تقاربت وأصبحا يتبادلان العطف والاحترام هذا ومن جهة اخرى فان الامة قد تنبعت لحفظ كرامتها فهي لا تقبل النزول على الضيم او الرضا بالعسف وسوء العذاب

في المباخر

دخلنا الى المباخر المعدة لتطهير الحجيج بعد ان ودعنا اخانا العزيز وانتظرنا إلى ان تتم الاجراءات اللازمة للنظافة والتبخير والحق اقول انها عناية من الحكومة في المسائل الصحية تشكر عليها كثيرا ولقد أعجبنى جدا



في زمن الحج السابق



الأكاديمية للمشرفة بالحرم الشريف



يجلس على وسادة شيخ الحرم جده شيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم كبير قريش وزعيمها فلما ينتهره الشيوخ ليعبده عن الوسادة يجهر بالبكاء ولما يأتي جده الوقور يقول (دعوا ولدي فان نفسه تحبته بمستقبل عظيم) كل هذه الذكري مرت في رأسي ثم ذكرت ايضا هذا الحجر الاسود ويحمله شيوخ قريش على رداء الشباب الامين وهو يناهز العشرين من حياته الشريفة فيتناوله ويضعه بيده الكريمة في مكانه الحالي وذلك عندما شجر الخلاف بينهم عمن يكون له شرف وضعه بالركن وقت ان قامت قريش ببناء البيت المطهر واحتكوا اليه

نعم تذكرت هذا الشاب الغض الجياد النزيه العف عندما بلغ سن الكهولة وشرفه الله تعالى بالرسالة . ذكرت وقفاته المشهودة وهو يناضل عن مبادئه الكريم القويم ومناذير قريش يواصلون اليه الاذي ثم يأتي الشقي عقبه بن ابي عيط فيرمي عليه فرث الجذور وهو ساجد فلا يجسر احد على رفعه عنه حتى تأتي السيدة الزهراء وهي لم تزل يافعة بعد فتلقيه عن ابر والد واكرم مخلوق وهي توجه اليهم اقصى عبارات اللوم والتوبيخ وتذكرت ايضا يوم ان ضيق الكفار عليه الخناق وياخذوا بتلايبه حتى يأتي صديقه الحميم الكريم وبحجزهم عنه وهو يقول (اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله)

تذكرت كل هذا فعمرت كيف يكون الصبر على احمال المكارِه وعلمت ان هذه من رحمت الله تعالى بناحيث يعلمنا عمليا عن يد رسوله الامين ان نهج هذا النهج في النبيات على البسدا مهما كان الادي في سيده

وفوقها القباب التي تناطح السحاب تعلوها الالهة الذهبية التي تتوهج مع شعاع الشمس حتى يعرف الملاّ من المسلمين ان أصحاب هذه القبور هم الذين باعوا أنفسهم في الانتصار للحق وفي اعلاء كلمة اليقين التي يتعلم منها الانسان المعنى الحقيقية (للحرية والاخاء والمساواة)

وانهم ثبتوا حتى الموت في تأييد هذا المبدأ . عند ذلك يتمنى كل من يراها ان يسير على هديهم حتى يلاقى من التكريم من أمته ما لاقاه هؤلاء الاخيار بعد مماتهم

تالله ان أهل الارض طرأ لمدينون لأصحاب هذه القبور العزيزة لان الرسالة العظمى جاءت لرحمة العالمين وهؤلاء الذين قاموا بتأييد مبدأ الرسالة الاقدس حتى عم الاحسان للناس أجمعين

أما مسألة التمسح التي تهتم له الحكومة القائمة بالامر هناك فيمكننا الاستغناء عنه والاكتفاء بالاعتداء بهؤلاء الاعاظم وفي هذا الاقتداء كثير من الخير والبركة

اسرار تتالم

هذا ومعاول التدمير التي فوضت هذه الابنية العزيزة علينا قضت كذلك على آمال عائلات كانت ترح في رغد العيش ونضرة الحياة حيث كما ندخل على الضريح فنجد خادم القبر وامام المسجد والمؤذن وفراش الجامع وماليء المياه وسوامم وكل هؤلاء كانوا يرتقون من عطايا الزوار وكل منهم بعول عائلة هي من جسم الامة ، قد تحول نعيم هذه العائلات الى شقاء أصبحت لاجله نستصرح السماء من قسوة أهل الارض

كان الغمام يظله ومن جهة أخرى فقد كمله الله تعالى في العبر والقوة والقدرة على تحمل المصائب وغير ذلك من الكمالات التي لا يدانيه احد فيها عليه الصلاة والسلام . وقد صمموا ان نستمر سائرين يوم التروية الى ان نصبل عرفة ليلا فقبلت

روحانية مكة المكرمة

ومدة اقامتنا بمكة المكرمة كنت لا استغرق في النوم نوما طويلا عميقا وما هذا إلا من هيبة المكان والروحانية العظيمة يبذل الله الحرام

ومن الغريب انني كنت اضل الطريق كثيرا وأنا عائد من الحرم الشريف فكنت أعد هذا من الدهول لحرمه المكان وهيئته لان مكة المكرمة ليست متسعة كثيرا حتى وان الانسان لا يهتدى الى طريقه بسهولة

نظرة في التجارة

حب الاستطلاع الذي هو غريزة في كل نفس الجاني الى النزول الى سوق الشامية وشارع المسمى وما يتفرع منها لا تعرف كنه الاحوال التجارية في هذا البلد الامن فكنت اجد البضائع المعروضة في السوق وخصوصا المنسوجات . والمنسوجات هي الضرورة الثانية من ضروريات الحياة (وهي الكساء بعد الغذاء) وكانت أغلب المنسوجات من صنع أوروبا عدا بعض الحرير التي تصنع في بكين أو طوكيو أو كلكتا وسواها من بلاد الشرق وقد توجد أصناف أخرى تصنع في بلاد شرقية أيضا مثل المسبحات والفلائد الخرز أو السكارم ونحوها

الجو في مكة المكرمة فإن الحرارة تلازمه وقت وجود الشمس فكنا
نحتاج الى المياه كثيرا

والمياه الآن في مكة المكرمة متوفرة جدا لان مجارى الماء من عين
زبيدة جارى العمل في اصلاحها أولا بأول ويأتى الاعراب من ناحية الطائف
ومنى وعرفة وغيرها فيشتغلون في حرفة السقاية في زمن الموسم فيحمل
الرجل منهم الصفيحة أو الصفيحتين ليبيعهما الى الحجاج وكنا نشترى الواحدة
ببهلتين أي بنصف قرش سعودي أما أهل مكة فيشترونها ببهلة واحدة
أو يأخذون من رواتبهم من السقاين

وكان جفاف الجو يساعد كثيرا على تبريد المياه فعند ما نملأ القلة
الفخار التي يسمونها (الشربة) وعند ما نكث في الهواء كنا نشرب منها ماء
عذبا فرأنا بحسب الانسان انه مبرد بالثلج

هذا ويوجد مصنع للثلج في مكة المكرمة حيث تجد أنواع الشرابات
والغازوزة بالثلج وتجد أيضا المياه المثلجة لو اردت

العملة في مكة

هذا الريال السعودي في الحجاز يساوى اثنين وعشرين قرشا سعوديا
وفد بوجدله نصف ريال وربع ريال وهي مسكوكة من الفضة. اما القرش
السعودي فانه مسكوك من النيكل وله نصف قرش وربع قرش وهذا
الربع هو الذى يسمونه (بهلة) وهذه التسمية من زمن العملة القديمة أيام
حكيم الاتراك والهاشميين

أما العملة المصرية فإن المعامل بها في مكة أسهل من كل عملة أخرى
هي ومن عمالة البلاد معها (السعودية) لازمه معها انارية فيسهل التعامل

بها وكل التجار يجتهدون أن يديعوا بها . فالورقة النقد المصري تساوي خمسة
ريالات مصرية والريال المصري يساوي عشرين قرشا مصريا وستة وأربعين
قرشا سعوديا . أما الجنيه الانجليزي فانه يصرف بمائة قرش مصري ولكنه
في الدوائر الرسمية لا يصرف الا بسبعة وتسعين قرشا ونصف قرش
والصياف في مكة وسواها من بلاد الحجاز كثيرون في زمن الحج
وهم يتخذونها حرفه (وهم بالطبع مسلمون) لانه لا يقيم في الحجاز غير
المسلمين الا في ثغر جدة حيث الضرورة تقضى بوجود قناصل الدول
ومن يماونهم

محلة جواد

هي أكثر بقاع البلد عمرانا لانها آهلة بالكبراء من أهل مكة المكرمة
وبها دار الحكومة ومصنع الكسوة الشريفة والمستشفى الحجازي ومحل
الكهرباء وهو المولد الكهربائي لأنوار الحرم الشريف
وقريبا منها مصلحة البريد وهي كائنة بجوار احد أبواب الحرم المسمى
(باب ابراهيم) وكان البريد يصلنا عن يد المطوف في الاوقات التي تصل
فيها البواخر التي تحمل البريد
وكانت الرسائل التي ترد الي من أهلى تباعا خير شاهد على حسن
انتظام مصلحة البريد بالحجاز

التكية المصرية

وهناك في هذه الجهة أيضا (التكية المصرية) وكم كنت أغتبط وأفرح
عند ما أمر عايلها وأرى الفقراء جلوسا في انتظار الطعام الذى يوزع عليهم

منها . وكانت الدنيا لاتسعى من شدة السرور عند ما أرى بلادى العزيزة لها اليد الطولى فى أعمال البر والعطف على أبناء هذا البلد المقدس لهذا كانت عقيدتى دائما بان مصر وهى كنانة الله فى أرضه لاتضام أبدا وان من أرادها بسوء قصمه الله

انه لشيء يثالج الصدر ويبهج النفس ولكن يحيش فى صدرى خاطر يضطرنى الاخلاص لبلادى وللانسانية أيضا لان أبنيه هنا وعسى ان يجد صدرا رحبا ممن لهم الهيمنة على ادارة هذه التكية

التكية كلمة أعجمية تعربها (دار العجزة) وانى رأيت كثيرا ممن يوزع عليهم الطعام غير عاجز بالمره بل تبدو على ملامحه العافية والقوة واظن انه ليس من الانصاف ان نعود هؤلاء الاقوياء على الكسل والقعود حيث يأتيهم رزقهم رغدا بغير كد أو تعب

نعم انى التمس بعض العذر لمن لهم الاشراف على ادارة هذه الدار لانهم مقيدون بما عليه عليهم الوافى فى حجة وقفيته بان الذى يوزع من الخبز والطعام يكون بالمقدار الذى يعينه . ولكن لما كان غرض الوافين من هذه الارصادات اجمالا هو فعل الخير والبر بصرف النظر عن التفاصيل التى أوضحوها فنحن نساعدهم أيضا ونوجه ماأرصدوه الى الخير المحض (وكل وقت يعطى حكمه)

اننا نوزع الطعام على العجزة فقط وعلى من أخنى عليه الدهر من العائلات والذى يفرض بعد هذا نمشء به دارا كبيرة للاستشفاء لعلاج المرضى والزمنى داخلا وخارجا

هذا وكانت توزع أيضا مرتبات وهدايا وعطايا لعائلات كثيرة من الحجازيين والبدو بقصد البر والاحسان ولكنها فى الحقيقة ليست من البر

ولا من الاحسان بل انها كانت تعطى فى السابق ثمنا لكف أذى هذه العائلات عن الجميع وعن الحمل الشريف وأصبحت عادة استمرار العمل بها الى الآن

فاذا رأى المشرفون على كل هذه الارصادات ان ينشئوا معهدا للعلم بمكة المكرمة والمدينة المنورة على طراز ازهرنا الشريف تهذيب النفوس للمتعطشة الى العلم النافع وهذا التهذيب مما يساعد على انتشار الامن والامان والمثل يقول (كل مدرسة تغلق سجننا)

انه لو حصل ذلك لكانت تروح أرواح الوافين فى قبورهم . وهذا ما عن لى أبديته ورائدى طلب الاصلاح وحب الخير

اول دار للعبادة

كانت لاتزال فى نفسى رغبة شديدة لزيارة دار الارقم بن ابى الارقم المعروفة الآن بدار (الخيزران) وقد تنبه كما قلنا على المطوفين بان لا يلفتوا أنظار الحجاج لمثل هذه الاماكن فسات رجالا من البسداءين يجلس امام حانوته فاشار الى زقاق قريب من الصفا فدخلته ووجدت فى انتهاءه الى اليسار دارا مفارقة ومكتوب على عتبة بابها من الاعلا كلمات مذهبية وكان رجال من أهل مكة جلوسا امام دورهم بالزقاق وقد تأثرت حتى اغرورقت عيناي بالدموع أسفا على غلق هذه الدار وهي أول مكان عبد الله تعالى فيه على دين الاسلام الخفيف

فان كان منع الناس عنها لتبر كمهم من كانت البركة مجسمة فى ذاته الشريفة فلنتمسح باعتبارها ولنمرغ جباها على أرضها تبركا بذات الله عز وجل الذى عبيد فى هذه الدار

كما وان التاريخ يكتب لها صفحات من نهر مسبوك لأنه خرج منها سيدنا حمزة بن عبد المطلب على رأس صف من سادات الصحابة وسيدنا عمر بن الخطاب على رأس صف آخر وخرجت نواة الاسلام الممثلة في أنوار هؤلاء الأقطار أقطار الهدى والرشاد وهي تدرج الى الحرم الشريف . خرج هؤلاء الكواكب المتألقة وبينهم السيد الكامل صلوات الله وسلامه عليه وكانوا لا يتجاوزون الاربعين عدا الى ان وصلوا الى البيت المطهر ليعبدوا الله جهرة كما عبده خفية وهذا شأن عظيم يجب ان نحفظه لهذه الدار القوم عندنا في مصر يعتقدون جد الاعتناء بحفظ آثار الملوك والامراء وكان أولى بنا ان نحفظ بالآثار التي درج الاسلام منها حتى ترعرع واشتد ساعده بفضل الله تعالى وبفضل مثابة هؤلاء السادة على الجهاد في اعلاء شأنه حتى أصبحنا نتنعم بنعمة الاسلام التي لا تعداد لها نعمة أخرى في هذا الوجود

وايضا في الطواف

لا يخلو يوم من أيامنا السعيدة التي تشرفنا فيها بالاقامة في هذا البلد الامين الا ونحن نطوف بالبيت المطهر أو نصلي فيه أو نشاهد الكعبة المشرفة حيث قد ورد ان الله سبحانه وتعالى ينزل في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة على هذا البيت المطهر منها تون الخائفين وأرعون للمسلمين وعشرون للمناظرين

وما أحسن منظر السائمين وهم في المطاف يمشون كالبحر الراجح فرجة ترى نفسك بجوار بناء البيت اصبقا به ومرة تقذف الامواج خارج المطاف وتري العرف الهمهمهم عيون ونداءهم ونحن نعوذ بمكة نوتما كون

وما أحسن هذا المنظر المفرح حين ترى الديمقراطية تتمثل باكمل معانيها في هذا الطواف فالناس كلهم سواسية يطوفون في مقام واحد لا فرق بين الامير والحقير والرفيع والوضيع والعبد والحر الكل سواء في المطاف لا نزاحم احد احدا ولا يعتمدى احد على احد

جبلة بن الایهم

اننى وأيم الله ان لم أكن مسلما لوددت ان أكون مسلما لان روح الاسلام العالمة وتعاليمه القويمة تتمزج مع الفطرة فترتاح اليها النفس ويهدأ لها الحس

وقفت أتأمل في هذه الديمقراطية الحققة والمساواة العادلة فراح بالى إلى حكاية جبلة بن الایهم الغساني أحد ملوك الدولة الغسانية بغوطة الشام وقد أسلم وذهب إلى الحج ولما كان بالمطاف داس على ردائه أحد الاعراب فتلبس بالغضب وصفع الاعرابي على وجهه فالتجأ هذا الى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ليشتكوا له هذا الاعتداء وقد أثبت عليه نخوته أن يقبل الدية مطابقا بل ظل متمسكا بطلبه في التصاص لهذا صمم سيدنا عمر على أن يقتص من جبلة ولكن هذا كبر لديه أن يتساوى ملك مع سوقة في الحقوق فهرب إلى هرقل ملك اليونان بالقسمطانية وتصر هناك .

فليتأمل عشاق المدنية الحديثة في مبادئ دينهم السهل الخفيف الذي هجره فجأوه والإنسان عدو ما يجهره

الرقائق والاسلام

... (الخطبة الأولى) ... دنة في قلوبنا ... خدمة الحرم

الشريف واستمر الاغوات على خدمتهم له وسيأتى يوم ينقرض فيه هؤلاء
الخصي لان النخاسة أصبحت ممقوتة فى نظر العالم باجمعه وقد انتشرت
فكرة الغاء الرقيق فى كل مكان

ومن الغريب أنك تجد الافرنج ونفوسهم تذهب حسرات على
الرقيق وفى الوقت نفسه تراهم يوقعون شعوبا وأممًا فى حبائل اسرهم
واسترقاقهم

ثم هم يدعون بأنهم أصحاب فكرة الغاء الرقيق وقد سبقهم الاسلام
الى هذا الفضل لانه يحث الناس على الزوج من الاماء والحكمة من هذا أن
يقبل الرق تدريجا ولكن المسلمين لم يفتنوا إلى هذا الاصلاح العظيم وظلوا
متمسكين بالتسري ارضاء لنفوسهم

التضلع من زمزم ايضا

كانت نحلوا لنا الية قطة وقت التهجد فقمنا قبل فجر يوم الاثنين ٢ الحجة
٢٠ ابريل وتشرفنا بالدخول إلى الحرم الشريف حتى يتمكن من التضلع
من ماء زمزم المبارك فى وقت ليس فيه زحام فنضج لنا الزمزمى بالدلو
شربنا وفرحنا وسررنا ولقد تذكرت يوم أن وقف الانسان الكامل
وطالب أن يملأوا له الدلو ليتضلع منها وقال (لولا أنى أخشى نزاحم الناس
على السقاية لملائت بنفسى) ودار فى ذهنى أيضا ذكرى أيام السقاية لحد
أن وصلت الى سيدنا العباس بن عبد المطلب وكان لها شأن عظيم فى الجاهلية
وصدر الاسلام لانهم كانوا يملأون الاحواض من هذا الماء المبارك
ويخلطونه بالتمر والزبد ويقدمونه ثرابا سائغا للحجاج وكانت قريش
تعمل هذا افتخارا حيث كان عبدما السقاية هذه وعندها أيضا الرقادة وهي

ضيافة الحبيب والحجابه وهي مفتاح الكعبة المشرفة وغير ذلك من التشريفات.
أما الشرف الاعظم هو ظهور النبوة العاليه منها زادها الله شرفا وعزا
ويوجد ناس بالحرم الشريف يتخذ الواحد منهم جانبا من أي مكان
به ويملا بعض القلل الفخار ويبقيها عنده حتى تبرد ويعرف هذا الرجل
باسم الزمزمي ويستخدم عمالا من تحت يده يستقون الناس . وكل مطوف
يلحق حجاجه (الموسرين) عنده واحد من هؤلاء الزمزميين ليجلسوا
عنده ويأخذوا أيضا كفايتهم من الماء المبارك

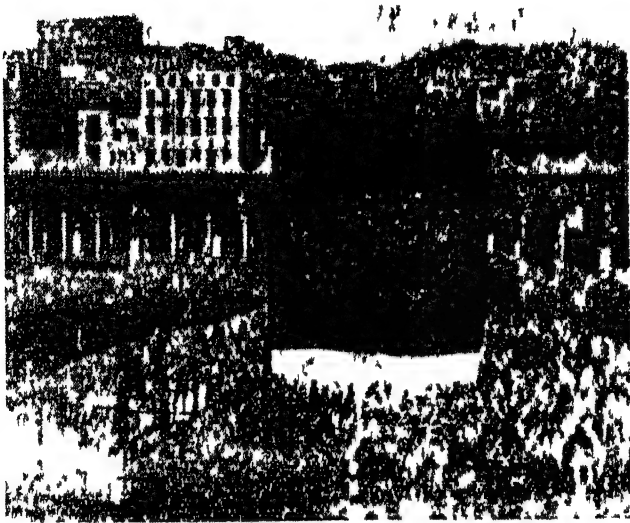
وكان الزمزمي الخالص بنا يبعث إلينا الماء المبرد (في القلل) من زمزم
المبارك ثم يحضر الصبي في اليوم التالي . ويأخذ الفارغ ويحضر بدله المملآن.
وكان يبعث إلينا بالصفائح المملوءة من هذا الماء أيضا للاستحمام به مرات عديدة
كذلك وقد بعثنا إليه بالقماش الذي استحضرناه للكفن لاجل أن يباركه
بالغسل من ماء زمزم المبارك

هذا وبعض الناس يملأون بعض ألعاب الصفيح من ماء زمزم المبارك
وتلعبهم هذه الصفائح بالقصدير ويأخذونها إلى بلادهم للتبرك ولكن أغلب
هذا الماء يعتريه الفساد فيتغير طعمه

احرام الكعبة المشرفة

وفي هذا اليوم أحرمت الكعبة المشرفة بأن رفعت الكسوة الشريفة
من الارض الى الاعلا نحو المترين ووضع مكانها قاشا أبيض
وكنتم استحضرت معي طيبا لاضمخ به الكعبة المطهرة
وكنتم أسمع من بعض النسوة المصريات المترددات على الحج وهي
ترى الكعبة محرمة فتقول (عقبى لكل سنة يا أختي) فكنت لا أملك نفسي

من الضحك من شدة السرور لهذا الكلام الفكه الصادر عن سلامة بية
وسذاجة ولكن المقام يقتضى التأدب لانه من اللازم ان يتأدب الطائف
في الطواف كما يتأدب المصلي في الصلاة



الكعبة المشرفة في الاحرام

الساو حداثا كلام هـ صرة على ظاهره لعددناه اساطة بل نذهب
انى أكثر من ما قدمه لاه واكن عند منوجه الى حقهفته نجد انه دعاء
المسلم ان العمى للكمية في قاء الاسلام قائم مرفوع الرأس و غما أف
حسده ومغضه حتى رأى . وقد وسجور أنها في ك عام

حدا يصـ له رسول الله بين و الله ان يحجوا حتى يحجوا
موت - الحـ منه . معنى سموا . ان لاسلام الخامس
موت - الموت - موت . و الله به يعرف كنهه حتى
عند ما ر
هو الدين ان حقه (ان الله عند

الله الاسلام) واذا لا قدر الله وانقرض الاسلام فلا بقاء للنوع الانساني على ظهر الارض لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون)

الاخلاق في مكة

لم تنزل نفسى تواقا الى التبرك ببئر ذى طوى فذهبنا عند الاصيل الى جهة جرول وهناك تبركنا بماء هذه البئر وهو فيه بعض الملوحة ثم استأجرنا عربة صندوق من هناك سارت بنا من الخلاء من ناحية كسداء الى أن وصلنا المجزرة فالمعلاة فأوقفنا العربة قليلا لنستدر الرحمات على هذا الجلد الطاهر الذى ضم رفات السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد وقد تقدم اليها ناس من البدو يحترفون الشحاذة وبينهم رجل عجوز لطلب الصدقة ولما سبق وأن زعت عليهم منها قبل هذه المرة فاعتذرت بعدم وجود (فكة) معى فقال العجوز إذا أردت أن تفك ربالا أو نصفه أفككه لك فتسمرت ورددت عليه أنه ما دام عندك هذا المقدار من المال فلماذا تتسول ؟ فانها لى علي دعاء وشما ونقرىعا وكان جوابى عليه السكوت التام كما أمرنا الله تعالى فى قوله الحكيم (الحجج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله ونزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب)

ان هذا الرجل هو من حشالة البدو وما ينبغى أن اتخذ وقاخنه هذا مقياسا لاخلاق المكيين لانه ليس منهم . ولقد ينسب البعض الى المكيين شيئا من الحدة فى الاخلاق ولـكن الذين يعثرنهم فى طبقة البياعين والمكارين ومن البهم وهؤلاء ملاحم فى كل أمة

أما الطبقة المتنورة فهي على جانب عظيم من حسن الخلق . ولكنهم لما وجدوا أنفسهم وهم يأوون الى ركن ركين من جوار بيت الله المحرم فهم يعتزون بهذا الجوار ويحبذا هو من جوار

شيء من التاريخ

مشؤومة جدا كانت رصاصة سراجيفو التي اشعلت البارود في أوروبا حتى اندلع لهيب النار في القارات الخمس . وكان دم الارشيدوق ولي عهد النمسا كدم السيد يحيى بن ذكريا صار يفور ويغلي ولم يهدأ حتى أريق عليه دماء الملايين من البشر وكأنى بالفتنة وقد استيقظت حتى أصبح العالم كريشة تتقاذها الرياح فلا تستقر على حال حيث ترى المؤتمرات والاتقالات والسفر الى العواصم كل هذا خوفا من شبح الحرب حتى تجدد كبار الساسة يضعون أكفهم على وجوههم حتى لا يروا هذا الشبح المخيف ينقض على الانسانية مرة أخرى فبملاقى بالها

هذه الحرب الضروس قد غيرت معالم كل شيء حتى جعلت المرأة تنور على الخنجر فبعد ان كانت المرأة الافرنكية تشد (البوست) على خصرها لتعجب ردفها وتقاطيع جسمها وتضع نقابا حقيقيا على وجهها أصبحت والى نوردها عيناها فيهما فتنت من أطراف ثوبها حتى أظهرت ما كانت تغطيه وما فوق به عذوم يكتمها . انما تركت البيت يندب مؤدبها . انهم لم يدركوا ان الرجال كتموا لكثف في الحياة العملية . ومن الناس من لا يتردد عند بعض التواضع على النساء وقد رضوا من لا يتردد عند المرأة ولا يعلم الا انهم الى أي مدى تصل بنا هذه الامور العظيمة التي لا يمكن ان تكون الا

كانت الانسانية قبل الحرب ناعمة البال هادئة السر وكانت دولة
الادب عالية الذرى رفيعة العباد فيبينها ينقلون ينسا شعر بيرلوتى وأدب
مدام آدم جوليت وغيرها من كتاب الافرنج اذا بنا ترى بنات القرائح
يتضوع اريج زهرها فى شعر شوق وحافظ وصبرى وأدب المويلاحي ومحمد
مسمعود وعلى يوسف ومصطفى كامل وحافظ عوض والبشرى وغيرهم من
أعلام البيان وفحول الكتاب والادباء

ومن ناحية أخرى كنت تسمع صرير الاقلام على قراطيس الصحف
وهي تنقل اليك أدب الجاحظ وشعر أبى الطيب والفرزدق وغيرهم
وبجانب هذا كانت أسرة الطرب تعطف على الانسانية فتحيي وجدانها
وتوقظ شعورها بما تشنف به مسامعها من نغمات الحان المثانى ونبرات
أصوات المغانى التى كانت تزيج الوجد المبرح بالنفس وتنفس الكرب عن
القلب المحزون . وكان عماد هذه الاسرة عبده افندى الحامولى والشيخ
يوسف المنيلاوى ومحمد افندى عثمان وفى الطبقة الثانية منهم الكثير
من الفنانين

ولقد ذكرت هؤلاء لاذكر الشيخ يوسف المنيلاوى وقد دعى بعض
أصدقائه لحفلة سمر خصوصية بمنزله بكوبرى القبة وكان ضمن المدعوين
عبده افندى الحامولى فتناول العود ليجمال زميله وصديقه وتصادف ان
دخل أحد اصدقاء الشيخ يوسف وكان لا يعرف الحامولى فقال هذا الصديق
على الشيخ يوسف وهمس فى أذنه (من هذا الذى نمر دعه بمقتضى بسكوته
وغن لنا انت يا شيخ افاجبه الشيخ (همس هذا رباه افندى الحامولى) فاعتدلا
الحل فى جالوسه وقال (يايه . الله الله كان هالممر اسى عبده)

الاعتذار

قلت لمن أتحدث اليه من أصدقائي بعد ان قصصت عليه هذا القصص
مارأيك ومعظم نجاح الاعمال يتوقف على بعد الصيت وسعة الشهرة ولقد
أقدمت على كتابي هذا ولا شهرة لدي تجعل القاري ينظر الى الكتاب
نظرة الى شيء قيم ؟

فاجابني ان قيمة المرء وما يتقنه وانه لكل كريم هفوة ولكل جواد
كبو فاعتذر الى القراء كما يفعل الكرام الكاتبون في مستهل كتبهم . وها انا ذا
استميت القراء عفووا ان كبا اليراع أو هفا

كلمة في الاخلاق

وما دام ان القلم قد يجد من حسن ظنه بالقراء كما يابجا اليه من ملهم فانه
يكتب الآن شيئا عن الاخلاق بغير اسهاب

اما اهل الحجاز فانه يتمسكون بآداب القرآن المجيدة ويتخلقون
باخلاق حكامهم المستقيمين والناس على دين ملوكهم

والمرأة الملكية تزينها الحياء والخفر وهي تحافظ على الحجاب فلا ترى الا
ملابسهم تستر جميع بدنهم ولو فححت على نفسى بابا من المقارنة بينها وبين
امرأة مسرورة . فانه غلقه في كبه أو كتيت وامامى هنا في مكة المكرمة
انهم ولة المتعريين الا انهم لا يرضون لفضة الحج وهن بسرن متبرجات
غير متعربات بسنن الملبس واللبس كما ترى "وهو الحجازيات والجاويات
ولهنديان واسمي من حذر والسوء انهن معبر متمسكات بالحجاب

وهن لا يرضون ان يفتحن لغيره من غير ان يفتحن لغيره من غير ان يفتحن لغيره

الآداب مدة الحج ليرجعوا هؤلاء النسوة الى حظيرة الحشمة والوقار حتى
لا تشوه سمعة الامة المصرية بين الامم

الحجاب والاستهتار

بالطبع ان الكلام عن الحجاب تمجده أذواق الطبقة التي تعودت على
مخالطة النساء في أوروبا وهم ينظرون الى الحجاب نظرم الى الشيء البالى
العتيق لظنهم انه حجر عثرة فى سبيل العلم وما هو كذلك بل ان البنت
البعيدة عن الاختلاط بالجنس الآخر يكون ذهنها خاليا من الغزل ومن
الغراميات فيجد العلم فيه موزعا سهلا وموطنا خصبا وفضلا عن ذلك
فان الحجاب يحفظ الانساب وهو عون للأسرة على ادارة البيت ادارة
حازمة (ومن انقطع الى شيء اتقنه)

المثل يقول (لاحلاوة بغير نار) ومعنى هذا ان كل شيء يحتاج الى
تضحية ولقد ضحينا كثيرا بل وكثيرا جدا حتى قذفنا بقلذات أكبادنا فى
أتون الاستهتار والاستخفاف بالقوميات ازاء عودتهم للوطن مزودين
بالعلم الذى ينهض بالبلاد الى الرقى والحضارة ولكنهم يعودون اليانا وهم
ينكرون كل ما ألفوه فى وسطهم المصري ويريدون ان يصبغوا البلد بصبغة
أجنبية وهذا خطر عظيم على قوميتنا وعلى كيانتنا

وعسى ان تقوم جامعةنا المصرية مقام جامعات أوروبا فى تثقيف الناشئة وتعليمها
حتى نصبح ولا نحتاج الى بلاد المحزون التي يتع فى حباثلها اعماد المستقبل للبلاد

العلم والعقوق

أهد حبلت النفس علم ان تكون أماراة بالسوء وكنا نأمل من هذا

العلم ان يهذب نفوس المنتسبين اليه وان يأخذ بيدهم الى رحبة الفضيلة
الواسعة حتى يقلعوا عن العقوق بالوطن والوطن في حاجة الى أبناء
بررة مخلصين

ان الوطنية ليست شقشقة ولا هي اجهاد الخناجر والهباب الاكف بل
الوطنية الخالصة هي ان نتكاتف على اعلاء شأن الوطن ماديا وادبيا وان
نتوخي النهوض به حتى يسمو الى مجده القديم

ليس من العقوق بالوطن ان يستعمل الشاب كل وسائل الخيل حتى يسلب
الفتاة ائمن شي لديها وهي العفة والعفة قد تراق على جوانبها الدماء . وان
تمشي المرأة المصرية وهو يوجه اليها الكثير من هزج القول وفحش الكلام
وهذه المرأة هي من بنات الوطن ويجب علينا حمايتها ؟

ليس من العقوق بالوطن ان يهتمك ستر المصونات الابكار ويعيث
بالاعراض والاعتبار ثم هو يستغنى بهذا الفساد عن التناسل المشروع وقد
يعتز الوطن بسلالة بنيه الابرار ؟

ليس من العقوق بالوطن ان ينفق مال الوطن في الملاهي وفي نثر
الفسوق والعصيان والوطن في شدة الحاجة الى هذا المال ؟
وأخيرا اليس من العقوق بالوطن ان يفضل الزواج من الاجنبية
ويترك مواطنته تندب حظها اتمعيس ؟

في شأن الزواج

ولقد وصلنا مرغمين الى الكلام عن الزواج وهو قد أصبح في هذا
العصر من المشكلات العويصة والمقاهم لا يسمح بأن نطيل البحث في
موضوعه ولكننا نحيي باللائحة على من عمدوا مسائله حتى دارت أعينهم

من ذنب الضب وهؤلاء هم الذين تنكروا لكل شيء مصري وهم لوضعوا
بشيء من ميولهم وبروا بوطنهم لرأوا أن الواجب يقضى على كل منهم بأن
يتملك عواطفه ويروض عروسه حتى تأنس بطباعه وأن يحاسنها ويلاطفها
لأنها بطبيعة خلقها ضعيفة وتحتاج إلى المواساة

وما دامت أن البنت كاتبة حاسبة ومؤدبة ونزيهة فهذه هي الزوج
الصالحة . ولكن شيئاً آخر يطلبه المتفرنجون . أنهم يطلبون الوراثة الثرية
المتفرنجة المتبرجة برفع النظر عن الاخلاق أو الدين أو الناموس
ثم وهذه الامة التي يأمرها دينها بالتبكير في الزواج لاكثر النسل
وهي لا تصدع بأمره بينما أمة الالمان تفرض ضريبة على الاعزين حتى
ترغمهم على الزواج . ولقد سمعنا عن أمة الترك أنها لا تسلم رخصة السيارات
الى السواقين إلا اذا قدموا شهادة تثبت زواجهم وهذا من قبيل الحث
على الزواج حتى يعول الرجال النساء

ياحياة الامن

الان وقد استفحل الداء وعز الدواء (وأخر العلاج السكي كما يقولون)
فأنا نجأر الى القائمين بالامر فينا ونطلب منهم حماية للرأفة باسم القانون الذى
هم حماة . نطلب منهم صيانة الفضيلة التى هم نصراؤها . نطلب منهم تنفيذ
القوانين واللوائح التى تأمر باقامة بوليس الآداب ليحمى الآداب من
أيدى هؤلاء المقوضين لدعائم العمران والاجتماع

ياحياة الامن . انه عند ما نهرق دماء الفضيلة على مذبح الشهوات
يضطرب جبل الامن فتصبح مهمتك شاقة داعملوا على حفظ اخلاق الامة
حتى لا تندهور إلى مهاوى الرذيلة فتذهب ريحها وتفشل فى كل أمرها

الدين وأخلاق القرآن

أنا لو ذكرنا هؤلاء المفتونين بالدين وأخلاق الدين يقولون رجعوني يريدون أن يرجعوا القهقري بالامة عدة أجيال وما هذا الا من جهلهم بالدين فالدين لا يامر بالفحشاء لان الله سبحانه وتعالى يكرم الانسان ويربأ به أن يجعله كالسواثم ضائع الانساب (ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) -- قرآن كريم -- الدين يامر بأخراج الزكاه حتى لا تستيقظ فتنة الاشتراكية التي ترتعد منها فرائص العالم وترتجف لها كل أعصابه

الدين يبعدكم عن الخمر والميسر لحفظ أموالكم التي هي قوام حياتكم .. وبالجملة ان كل تعاليم الملة الخنيفية هي لسلامة النوع الانساني وحفظه من شرور نفسه ونزغات عدوه أما ما سوى ذلك فان الله سبحانه وتعالى لا تنفعه عبادتكم ولا تضره معصيتكم (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن العالمين)

هذا ولا بد أن أذكر شيئا من اخلاق القرآن الكريم حتى يتجلى جلاله وجماله البهيح أمام أنظاركم حيث يقول الله تعالى عز وجل (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين إحسانا اما بياخن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الدل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا . ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للادوايين غفورا . وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا . واما تعرض عنهم ابتغاء

رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً . ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسطة فتعبد ملوماً محسوراً . ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً . ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايامكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً . ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلاً . ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولاً . وأوفوا الكيل اذا كنتم وزناً بالقسط اس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً . ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً . ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولاً)

ثم يقول عز شأنه في موضع آخر عند وصاية لقمان لابنه (يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك لمن عزم الامور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير . ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)

الامن والعدل ايضاً

والامر الذي كان يستلقت نظري انه عند ما كنا نتفصح في أتحاء البلد لم نجد أحداً من الحجاج يمشى في الخارج مطلقاً وهذا ناشئ من الخوف الذي تأصل في النفوس من السيرة القديمة ايام كان البدو يفتكون بالحجاج

كلما انفرد أحد منهم ويدخلون البيوت التي يسكنون بها وخصوصا الطبقة السفلى منها ويقولونهم ويسلبون أمتعتهم . اما الآن فانك تجد الدور مفتوحة ولا يغلق باب على أي دار حتى وان الغرف التي كنا نسكن بها ليست لها أبواب بل كنا نجعل ساترا على الباب ليحجب الانظار فحسب وما هذا الا من هيبة الحكومة وسطوتها ومن عامل الله وجده

نعم ان من يجعل رضاء الله تعالى نصب عينيه لا بد ان يكلاؤه ويرعاه ويسهل له الصعاب ويلين له قلوب العباد . ولما كانت هذه الحكومة السعودية تحكم البلاد في حدود أحكام الشريعة الفراء فانها تمكنت من اقامة قسطاس العدل حتى لزم كل فرد من أفراد الرعية حدود الاستقامة فلم تجد سارقا ولا ناهبا ولا فائكا ولا مستهترا ولا فاسقا ولا ولا

تتفرز عواطف المتمدنين وتسيل أكبادهم رقة وحنانا على من تقطع يده في حد السرقة فلماذا لا تقطع يمين هذا السارق حتى يرعوى الناس عن السرقة ونكون قد ضحينا بفرد لاجل سلامة المجموع . وهذا أذكى وأبلغ من الحكم بالنزول في (تكايا) السجون فيعود المجرم الى الاجرام بشراة . ولو أقننا الحد أيضا على من يعاقر الخمر ما وجدت سكبيرا يتخبط بين الحوائط ثم يتمدد في الشارع حتى يمضي ايلته نزيل السجون

لا دوح سيدنا ومرلانا عمر بن الخطاب بلاد اليونان واقتص من أطراف ملكها أرسل اليه القيصر هرقل من يودي بحيانه الغالية غيلة ولما ذهب هذا للمغتال الى المدينة المنورة وصار ينهب سيدنا عمر الى ان ذهب خارج المدينة فوحده نائما تحت ظل شجرة ووجد وحشا كاسرا يلعق قدمه فقال الجاسوس (عدلت يا امرئ فرستك السباع) ثم عاد أدراجه ولم يفز بطائل فالجاسوس هو أدماس العمران والعدل يستقيم به البرابا

حمام الحمى

كنا نلقى الحب الى حمام الحمى وما أجمل هذا الحمام وهو بملاء الحرم الشريف وكل دور مكة المكرمة ولا يقربه احد بسوء (لان الصيد في الحرم حرام)

وهذا الحمام موجود من قبل الاسلام لانه مذكور في شعر الحارث بن مضاض من الجرهميين الذين كانوا ولاية البيت . وقيل ان الحمامة التي عشت وباضت على غار ثور وقت ان اختبأ فيه الحبيب والصديق عند الهجرة الشريفة هي من جنس هذا الحمام حتى دعى لها سيدنا محباب الدعاء بالبركة . وقيل ايضا بان حمام الحمى هذا قد ظلل على الفاتح العظيم يوم الفتح الاعظم لتقيه حر الشمس ومن التجأ الى اعتاب مولاه يسخر له كل شيء

ولقد لاحظت ان هذا الحمام لا يقف على سطح الكعبة المشرفة الا نادرا جدا

ولحرمة الحرم الشريف وهيبة قد جعلت له حدود يأمن فيها الحيوان والنبات من التعرض لهما فيمنع فيها الصيد ويمنع ايضا ان يعضد شوكة أو يختلي خلاها (اى حشيشها) ويقول الله سبحانه وتعالى (اولم يروا اننا جعلنا حرما آمنا ويتخطط الناس من حولهم) وقال تعالى ايضا (وجعلنا البيت مشابة للناس وامنا)

الجمعة الثالثة بالحرم النبوي

وكانت توافق ٦ الحجة ١٣٤٩ هـ ولما اشرفنا الجمعة لاداء الصلاة

بالحرم الشريف كان الزحام بالغاً أشده لان الحجاج كلهم مجتمعون استعداداً للوقوف بعرفة وكان منظر الناس وهم جلوس حول الكعبة الشريفة يروق للاحداق وكانت تشرأب اليها الاعناق . وهم يولون وجوههم شطرها من جميع الجوانب وهي في الوسط كالقمر تحيط به هالته

ان معظم الحرم ليس مستقوفاً والشمس محرقة ولم يكن بأرضه فراش يجلس عليه الناس بل كنت أرى المطوفين يستحضرون أكلة زرقاء لحجاجهم وهي من نوع واحد الامر الذي فهمت منه ان هذه الاكلة من متعلقات الحرم الشريف

ولقد فرشت سجادتي على الحصى وجالست تحت المظلات (التندرات) الموضوعة من الخشب امام البواكي اما صاحبتى فانها جالست في المحل المخصص للنساء .

وبعد ان أدينا الفريضة وخرجنا من باب العمرة تفقدت (كيس) الفضة فلم أجده وكان به نحو الاربعة ريات سعودية (فكه) وانا الذي فرطت في الاحتفاظ به بل انا الذي أغريت الحرامي على السرقة لاننى كنت أخرج منه النقود للفقراء الذين حولى ثم وضعته في الجيب الخارجى حتى تمكن الذئبال من نشله بسهولة اثناء الزحام وهذه الحالة الشاذة لاتعتبر قاعدة لحصول ما ياتئالها من السرقات لاننى لو كنت احتفظت بهذا الكيس كما أحتفظ النقود الاخرى ماكنت فقدته

اهل جاوره

انك لتجد أغلب الحجاج في مكة من الخاويين والمكبيين اعتناء خاص بقرىهم لانهم أكثر الحجاج فقراً . وتأثير من بلادهم كل عام قبل

الحج بنحو الخمسة أو الستة شهور ومذهبهم المبادرة الى الحج مادام الشخص منهم قد شب عن الطوق لانهم لا يقولون ان الحج مفروض على التراخي بل انه يجب حالا عند الاستطاعة

ونراهم أيضا يحضرون الى مكة حتى يروحوا عن أنفسهم من استبداد دولة هولندا التي اغتصبت حرية بلادهم وهي تضيق عليهم الخناق في شخصياتهم ومعتقداتهم كما هو شأن المستعمرين كلهم فانهم ينظرون الى الامم التي رماها سوء الطالع بالوقوع بين براثنهم نظرم الى قوم متوحشين فيعاملونهم معاملة السوائم

ولا يزال يرن في أذاننا أصوات استغاثة هذه الامم من استبداد هذه الدول بهم وما حادثة تنصير شعب بأسره عنا يبعيد

هذا وقد تنبه الجاويون الآن وعرفوا انه لا معنى لليأس مع الحياة ولا معنى للحياة مع اليأس فشمروا عن ساعد الجد لينضوا ببلادهم من طريق تلقى العلم فتراهم يبعثون البعث منهم الى مصرنا العزيزة وبعضهم يتلقى العلم بالازهر الشريف والبعض يلتحق بالمدارس المصرية

المدارس في مصر

كل من يقول أن السياسة لا قلب لها فهو صادق لانها عندما تريد السير من اي ناحية فلا تبالى بان تجرف كل ما يصادفها من خير ومن احسان حتى لا يعوق طريقها عائق فكان محور سياسية اوربا في الشرق يدور حول محاربة هذا الدين الخفيف لعلمها بانه دين المدينة الصحيحة دين الاجتماع والعمران فلها قد تدخلت سياسة اوربا في مدارسنا المصرية وقت ان كان لها السيطرة عليها فتمت اقامة الصلاة والعبادة بالبناء تدرس القرآن، والديانة بها. ولكن

الحمد لله قد ارتحنا الآن كثيرا عندما وجدنا من المشرفين على ادارة التعليم
عناية عظيمة بالاخلاق يشكرون عليها

وقد عددنا منع اخلاط البنين بالبنات والغاء المدارس التي كانت تندى
جبين الفضيلة عددنا هذا بانه فاتحة خير نرحوا ان نصل بعدها الى ما نأمله
من تقويم الناشئة والعود الرطب يمكن تقويته بسهولة

الشرق والغرب

من يوم ان نشأ وهما فرسا رهان اوفارساميدان وطيلة عمرهما وهما يشدان
طرفي الحبل فرة غالب ومرداه ابواب وكل منهما في كفة الميزان فنهما راجح
ومنها مرجوح

والكن الشرق هو مهبط الوحي ومهد العلم ومنبع النور والعرفان وقد
اعتزاه له بهذه الفضائل فركنوا الى القعود وتركوا الميذان حتى احتله
الغرب واستولى على مآرك الشرق من عدة وعناد

تدفقت سيول المعارف من بلاد الاندلس الى ارض الفرنجة فاخصبت
بعد ان كانت قحلاء مجذبة وأبقت من الفنون ما أصبحوا يتطاولون به
علينا وقد صاروا يحاربونهم بنفس سلاحنا

فانه وإن كان نجم الزمان قد أفل فاني لا أجد أبلغ من حكمة في
الشعر وهو ينهائهم عن اليأس قراه الحكيم
فدياك يا شريرة لا تجز عن

اذ اليوم ولي فراقب غدا

وكان قول (حافظ) العظم فالأحسننا على الشرق حيث
أنه استيقظنا من غفوتهم

واننى أقول لهذا الشرق بأن خطواته لا تكون موفقة وسديدة
إلا إذا انكأت على سند قوي من الاله جاء الى مولانا الخالق الاكبر جل
شأنه وعز سلطانه وهذا الالتجاء ينحصر في كلمة واحدة صغيرة هي الاخلاق
فالاخلاق الاخلاق ايها الشرق الناهض فهي الحصن الحصين الذى
يصون سعيك من كيد الكائدين

استعداد الناس الى وقف

فى مساء هذا اليوم ابتدأنا نسمع رغاء الجنى وصياح الاعراب (الجمالين)
ونشاط المطوفين وصيياهم استعدادا لتجهيز الشقاف على الجمال لقيام
الحجاج الى عرفة وكان هذا المنظر يبعث على السرور ويريح خاطر ويثلج
الصدر حيث ترى الجنسين من الحجاج يركبون فى الشقاف على الجمال
والرجال منهم محرمون والنساء يلبسن ثيابا بيضاء وهن يغنين بالغناء الحجازي
وكانت امارات السرور والفرح تروح على محياهم جميعا ، وقد قام جيراننا
القنائين فى هذا اليوم الى عرفة أيضا . ويمر من الحجاج يقوم فى اليوم
التالى وهو اليوم السابع من العشر الاوائل من شهر ذى الحجة هذه الايام
المباركة التى أقسم الله تعالى بها فى كتابه العزيز حيث يقول جل شأنه (والفجر
وليل عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل فى ذلك قسم لذي حجر)

وفى التروية يوم الاحد ٨ الحجة ٢٦ أبريل جهزنا أنفسنا استعدادا
للقيام الى عرفات فافتتحت للاحرام ثم أحرمت وأحرمت صاحبتى أيضا
بان لبست ثيابا بيضاء (والمرأة لها ان تلبس ثيابها المعتادة) وقد وضعت
على وجهها غطاء غير لصيق به

الحج عن الغير

وقد كلفت الحاج طاهر ووالده الشيخ محمد مغربي وزميله الشيخ حسن بان يحج كل منهم نيابة عن واحد من أقاربي ويسمونه بمكة المكرمة (البدل) نظير انساب لهم في ذلك

ولما كان المرحوم والدي قد أدى فريضة الحج قبل أن يفتقل إلى العالم الآخر . أما المرحومة والدي فأنها ماتت قبل أن تؤدي هذه الفريضة ولما ان سبق لي الحج غير هذه المرة فقد أردت أن تكون حجتي هذه نيابة عن والدي فقلت (نويت الاحرام بالحج نيابة عن والدي وأحرمت به لله تعالى لييك الخ)

وقد جاءت والدي في المنام إلى صاحبتى وقالت لها (أرايت الشال القطيفة الذي اهدانيه مصطفى ؟) أنه لتال كويس) فاجابتها (أنا الاخري عندي شال مثله)

وهذه الرؤيا التي تظهر فيها روح المرحومة والدي غبطتها وارثياحها إلى ما أهديته اليها من الحج (الذي عبرت عنه بالتال القطيفة) ماهي إلا رد بليغ على من ينكرون انتفاع الاموات بما يفعله الاحياء لاجلهم من الترحم والدعوات الطيبات

في طريق المشاعر

ساءت العربيه بعد العسر واخذنا اضروري من المتاع ومن الطعام واخذنا (الزمازم) مملوءة بالماء وركبت أأا وصاحبتى قبل الغروب بساء بن

وسرنا مع عربتين تقلان ثمانية أشخاص من المغاربة ينزلون عند مطوفنا
ولكنهم يقطنون بمنزل آخر
سارت العربية وقلوبنا تنبض بالفرح الذى كدنا ان نظير معه شعاعا
وأخذت العربات طريقها من الغزة الى الحجون الى البيضاء مع التليمة
أثناء الطريق

امام القصر

مهمة القلم الآن ان يحول فى ميدان التعبير عما يدور بالخاطر اثناء
وقوع انظارنا على قصور الملك الفخمة بالمعابدة
عاهل الوهابيين الكريم يسكن القصور الشاهقة وينعم فى البذخ
والترف حيث يجلس على فراش وثير ويتمتع فى عز نصير ويركب الخيل
المطهمة والسيارات الفخمة . وكان سيدنا ومولانا المصطفى صلوات الله
عليه يسكن دارا ليست مجصصة ولا مزخرفة ويعيش عيش الزهد والقناعة
وكان مسجده الشريف علو قامة وفد سار على سيره الخلاء من بعده
فكأنى بهذا الملك العادل وهو وبنمشى مع تقدم العمر ان فى نفسه ولا
يتمشى به فى بيوت العبادة ودور الآثار الشريفة

اذن نكون اتفقنا على ان البدعة الممقوتة التى يعبر الدين عنها باسمها
ضلالة هي التى يغير الابتدع بها حكما من أحكام الدين فى أصوله أو فروعها
مثل هؤلاء الذين ينكرون آيات الحجاب ومحجوبون ان تسبع الفاسدية فى
المؤمنات وينكرون المرأة تسمى فى الآفاق تحيط بها نظر الانساق
وتختلط بالرجال هذا الاختلاط المزرى الشين والى الدين بهجوس التعامل
بالربا وغير ذلك من الامور المغايرة لاهلهم الكريم العربا

أما البدعة في العمران وفي تحسين المساجد وتشديد دور الآثار واقامة التذكارات لعظماء الرجال فلا اخالها الا مباحة والله سبحانه وتعالى يقول (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) فان قلتم اننا نعمرها بالعبادة فنقول ولماذا لانعمرها بالعمران أيضا ؟

جبل النور

أقول له يا حاج طاهر اصنع معروفا معي وبلغني مأدبي من زيارة غار حراء الذى يسمونه في مكة (جبل النور) فيا طلني ويثبط همتي عن التوجه اليه وقد علمت ان هناك جنديا يقف قريبا منه فلا يمكن أحدا من الصعود اليه أو الدنو منه بل يقول له (ماذا يفيدك دخول الغار وهو كهف كان يعبد الله تعالى فيه انسان ولا شيء غير ذلك ؟) . سبحان الله . اليس هذا المكان هو الذى كان يتعبد فيه أول العابدين الليالى ذوات العدد حتى شرفه الله تعالى بالنبوة وهبط فيه روح الله يلقى عليه كلام الله ؟

نأله انه ليجدر بنا ان نقم عليه قبة من الابريز الخالص ونرصعها بالاحجار الكريمة ان لم يكن لخاطر النبي الكريم فكرامة لله الخالق العظيم نعم انه يجدر بنا ان نحمل ونقدس هذا المكان الذى ابتدأ منه نزلات رحمت المولى الرحيم فانقد عبده من التخبط في دياجير الشرك والضلال

ان عدم الاعتناء بهذا الآثار المباركة هو جحد لا جميل وانكار للتضحية التى صامنا ازلت الاختيار حتى جعلوا كلمة الله هي العليا وبركة جهادهم أصبح الله علينا نعمة الاسلام والايمان

كل الامم يحفلون بتاريخهم ويدرسون لآبائهم سيرة سافهم ويمثلون لهم الحياء والعظماء منهم أحسن هبل . أما نحن فنقطع صلاتنا بالمساضى

ونخاف من التمسح بالاعتاب لانه كفر ونفاق . والحال انك لو سألت انسانا من السذج البلاء عن هذا القبر أو الاثر لاجابك على البديهية ان صاحبه ولي الله ولا نحميه لذاته بل لهولته بالله سبحانه وتعالى

سرنا بعد البياضية بقليل واذا بصراخ يأتي لنا من الخلف (ان قفوا لان عربات الافغاني تعطلت) والافغاني هذا يقولون عنه انه حاكم (كابول) حاضرة بلاد الافغان وقد أقبل الى الحج ومعه زوجه وابنه ونساء ورجال آخر يبلغ عدد الجميع تسعة أشخاص وقد نزلوا عند مطوفنا أيضا واستأجروا لقيامهم الى عرفة عربتين من نوع الصندوق ولما قاموا من مكة المكرمة وتعطلت العربات استوقفونا لاجلهم فوقفنا قبل الغروب بجوار استراحة من الاستراحات العديدة التي في الطريق وبها المياه الباردة والشاي والقهوة

أوقف الغلام صالح السوداني حمار العربته التي تقلنا وكان حمارا صابا جسمه كالبلغل ويسبق الخيل وكان لا يقف في طريقه الا اذا أوقفوه وأيضا كانت حمولته خفيفة فلم يحصل له عطل طول الطريق نزلنا وكان خير منزل وأكبر فضل وأعظم منة من الله سبحانه وتعالى ولو كان نزولي هذا لكسب بدرات من المال ما فرحت كفرحى بغار حراء الذي كان امامنا مباشرة

هذا غار حراء الذي كان يتردد عليه سيدنا راحة العالمين الايام العديدة يقوم فيها بعبادة ربه سبحانه وتعالى حتى أتاه الحق اليقين وأنزلت عليه أول آية من آيات ربنا عز وجل (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) تذكرت عند ما كان يخطه الملك بالغار حتى يبان منه الجهد أثناء

عرض القراءة عليه ثم ينزل عليه السلام من الجبل وفرائضه ترتعد حتى يصل الى زوجه الكريمة السيدة خديجة ولما أخبرها الخبر طابت خاطره وعطفت عليه بقولها (انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فلا يخزيك الله أبدا) ثم انطلقت به الى ورقة بن نوفل (وهو امرؤ تنصر في الجاهلية وعنده علم من الكتاب) وقالت له (أي ابن عم) استمع من ابن أخيك فاخبره الصادق المصدق خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى ياليتني كنت فيها جدعا اذ يخرجك قومك قال (أو مخرجي عم ؟) قال نعم لم يأت رجل بمثل ما جئت به الا عودي وإن أدركت يومك لأنصرك نصرا مؤزرا

تذكرت كل هذا وتخيلت خطراته الميمونة نحو الغار وهو ذاهب اليه ثم يعود منه مبهمون الطاعة محمودة النقيبه وكم كنت أتمنى ان أمرغ خدى على مواطىء أقدامه الشريف

هذا وقد صلينا المغرب بماء به جمعة من الساكر السعود بن الهجانة وهم بأمان الاحرام سبب طارء ان عرته لحفظ الامن والنظام

السوداء الشريفة

والله اعلم بالصواب والى ربه المرجع والمآب
والله اعلم بالصواب والى ربه المرجع والمآب
والله اعلم بالصواب والى ربه المرجع والمآب

في يوم من هذه الايام ...
والله اعلم بالصواب والى ربه المرجع والمآب

انك تجدد المساكن في عاصمة القطر الحجازي وفي المدينة المنورة أيضا
يلبسون البدلة الخاكي مع الكوفية والعقال ولا بأس به من نظام
ولقد شاهدت حضرة الملك مرة وهو ذاهب الى الحرم الشريف
لحضور غسيل الكعبة المشرفة ورأيت مرة أخرى غير هذه وهو بزيه العربي
وكان يركب سيارة فخمة وفي مقعدتها على السلم جنديان يقف كل منهما على
جانب منها وهما يلبسان ملابس حمراء عربية مزركشة ويتلو سيارته رتل
من السيارات يقل حاشيته وخواصه وكنت أود ان أهتف له بالحياة لأعجابه
بعده الذي جنينا ثمراته من أمن الطريق

وكنت أعجب أيضا بكثير من الشرقيين لمحافظةهم على تقاليدهم
كالغاربة مثلاً فان الفرنسيين يحكمونهم ويتحكمون في أمورهم ومع هذا
تراهم يحتفظون بزيهم حتى وان مولاي يوسف سلطان مراکش تجسده
بملابسه الوطنية في احتفالات الافرنج وسط بلادهم . اما الهنود فحدث من
تفانيهم في المحافظة على شرفيتهم وهذا زعيم الهند الاكبر (غاندى) وهو
يضرب المثل الاعلا للشرق في انكار الذات امام نداء الوطن ولقد تعرف هذا
من حكمة كلاله اذ يقول - ان كل منوان انشئه في بلادى يكون حجر
الزاوية في بناء الاستقلال المنشود وما الخيوط التي أنسج منها قيصى الا
سلاح حاد أظعن به خصمى من ناحية الاقتصاد

متتبعات السير

تابعنا السير وكنا نحمد بالطريق من كل مسافة وأخرى سيلاً مقاما
على عريش من الجريد والقش وبه الداء الذبة لشرب الناس شرب الحيوانات
أيضا مجانا بغير مقابل

وكانت عربات السيد الافغاني لا تزال تتعطل بالطريق وكانوا يريدون
ان يأخذوا حمونا ويعطونا بدله من الخيل ولكننا لم نقبل ان نفرط فيه
لفرط معزته عندنا لانه اعيا الخيل عن اللحاق به

ولما وصلنا الى منى نزلنا بناحية منعزلة في مقهى مفروشة (بالخسف
الغوص) وهي مقامة من الجريد أيضا ومن أشجار أخرى فتعشينا وشربنا
الشاي وبعد ان صلينا العشاء سرنا على بركة الله تعالى وقد تركنا السيد
الافغاني يسير على المهل واستمرت عرباتنا تسير وتستريح الى ان وصلنا
الى مسجد نمرة بعد ان انتصف الليل



هذا رسم مسجد نمرة

ولم يكن معنا أحد يعرف محل الخيام الخاصة بنا فاضطرونا إلى المبيت

محلنا فجاء الغلام صالح السوداني (صبي صاحب العربية) وحمل الحمار منها ولما أن وضع (عريشها) على الارض صارت منحدره أي عالية من الخلف وواطئة من الامام لانها ذات عجلتين كما أوضحنا فاستراحت صاحبتى بالعربة على قدر الامكان وجلست أنا للخفارة لحد ما تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود استحضرت ماء من هناك وتوضأت وصليت الصبح وزرت مسجد نمرة هذا وهو مقام على الموضع الذي نزل فيه السيد المختار يوم عرفة في حجة المبارك

إذا صح عون الله تعالى للمرء فان الصعوبات تهون أمامه ويجد العسير ميسرا . فكم كنت أتمنى أن ادخل عرفة في اليوم التاسع كما دخلها سيد الخلق وقد أبى علينا ذلك صاحب العربية كما سبق القول حتى أنعم الله تعالى علينا وبتنا عند مسجد نمرة مرغمين لعدم وجود من يدلنا على محل الخيام

في الموقف العظيم

قنا مع شروق الشمس من هذا اليوم (الاثنين ٩ الحجة ١٢٧٠ ابريل) وقد وصل الحاج طاهر وهو يدعو ثبورا وويلا كثيرا لان السيد الافغاني أهانه على أثر غضبه من تعطيل عرباته أثناء الطريق

في الخيام

وكان اطراف حسن افندي كتوعة قام قبلنا ونصب خيمته القاصة به وتوابعه وخيمة أخرى للمغازبة الثمالية وخيمتين للسيد الافغاني ونصب لنا خيمة صغيرة منقوشة بنقوش عربية وبجانبيها (بيت النساء) كعرف

أهل مكة المكرمة وهو المرحاض من القماش وكانت الخيام منصوبة عند جبل الرحمة تماما . وقد دفعت عن هذه الخيمة جنبيين اثنين أجره لها ولدى وصولنا قافلنا أعمال المطوف وحملوا الامتعة ودخلنا إلى الخيمة ففرشنا السجادة وجلسنا لتناول طعام الافطار وشرب الشاي وبعدها حضر الشيخ حسن عامل المطوف وذهب معنا إلى جبل الرحمة في الموضع الذي وقف فيه سيد ولد آدم وكان ينبه الناس بقوله الشريف (اننى وقفت هنا وعرفة كلها موقف) ثم أخذنا في الدعاء والتضرع والابتهال

وقد رأيت بعرفة سوقا كبيرا يباع فيه أنواع المأكولات من لحم نىء ومستوى وخبز وخضار وفواكه وبقول ولبن وجبن وكل هذا يعرض بالخيام حيث لا بناء هناك

استرحنا بعد هذه الفسحة (الروحية) الى أن جاء أوان الظهر صليته مع الجماعة بخيمة المطوف وصلبنا معه العصر جمع تقديم ثم أخذنا في التلبية والدعاء والاستغفار حيث أنه قد حان وقت الوقوف من بعد الزوال وكان حجنا يوم الاثنين وهو يعادل ثلاثين حجة كما ورد أيضا أن حج يوم الجمعة يعادل سبعين حجة ومن يوفقه الله تعالى لان يحج في هذين اليومين يكون بمثابة مائة حجة والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق

جلال الموقف وفائدته

ما به ما وصل اليه جهننا من العبادة والتهرب الى مولانا القريب المحب عز وجل في هذا اليوم العظيم اننا جلسنا في الخيام نسأله تعالى المنة والاحسان ورا أن اليمض منا في نومه ذهب روحه مع الاحلام ولكن لبس هذا هو المراد من هذا الموقف الذى ما شرع الا لنفعم

بروعته وجلاله حتى يأتي بالاثر المطلوب

كنا نود ان نسمع كل الحبيج الخطبة من رجل ذى صوت جهوري
حتى يأذن الله تعالى بصلاح الاحوال و... تتحضر آلة (الميكروفون) المكبرة
للسوت ليصل كلام الخطيب الى اُسماع كل أهل الموقف

وياحبذا لو بذلت المساعي لاجتماع الحجاج جملة واحدة في وقت واحد وصعيد واحد لاستماع الخطبة كما نسمعها يوم الجمعة وأهمية هذه الخطبة عظيمة جدا لان المسلمين يجتمعون كل عام من كل الفناصر

فيحسن ان يؤلف الخطبة لعنف من العلماء الكفاء ويكون مغزاها الحث على
الوفاء وبند اشقاق بن عناصر الاسلام. وترتبط الامم الاسلامية بعقد حلف
وثيق تزدحم فيه العناصر غير المسلمة الدخيلين في ممالك الاسلام. ويحسن
ان يذكر في الخطبة الى لغة الاغلبية من المسلمين كالفارسية والجاوية
وبعد ان اتى الخطيب بخطبته باللغة العربية يلقى نصها الخطباء الآخرون
باللغات الاخرى

اوتراح في العمران

[illegible]

وان أعوز الحكومة المال لهذا الغرض فلتسئ ضريبة على الحجاج لفطية
هذه النفقات

الصحة العامة

أما من جهة الامور الصحية فاني أبدى سروري وارتياحي للعناية بالدرجة العامة
حيث أقامت الحكومة المستشفيات والمستوصفات في مكة المكرمة وهي تقو
بواجبها في انقاذ الانسانية من محال الامراض الفتاكة فهي تجلب الناس وتعالجهم
لا فرق بين جنس وجنس وكانت هذه المستوصفات تنتقل مع الحجاج
في عرفات وفي منى وكانت الاسعافات الطبية تلي عند الطلب بأسرع وقت
ممكن . وكان بودي ان أبين هنا اسماء المستشفيات والمستوصفات وما اليها
من أطباء وممرضين وصيادلة وأنواع العقاقير وردد الذين يعالجون بها
ولكننا في غنى عن هذه التفاصيل ما امت الزمانه كنت سارة وباهرة

أضف الى هذا أيضا الاعاء بالفتيش الصحي الدقيق ، انه رايت
من الاستثناء في عمل الوقاية الصحية بان شاهدت في الطرقات ، من حاصي
الفنيك في شارع منى

وكذلك قد منعت الحاكود ، الناس عن ذبح الدأع ، في الأماكن المنهية
أو فدية أو الغداء مطلقا بين الضارب والضخم ، الع كسر في الأماكن
هذه الاوامر

وقط أن الى ، لاحظت بديها مع الاحتذاء من المارة ، في الأماكن المنهية
يتبرزون بجرار الحيام وهذا مما يساعد على تشياد المرض
أمرت الحكومة المخوفين بان يحموا الناس من الأمراض ، في الأماكن المنهية
هنا حواجز بصفة دراهم ، لا ، حاله ، في الأماكن المنهية

حاج يشعر بهذا الفضل العظيم فيرتاح ضميره وتظهر علامات الفرح على أسارير وجهه

وكيف لا نفرح وقد عدنا ونحن غافلون تائبون لرَبنا عابدون . وعدنا أيضا ونحن نحمل اسما زيادة على اسمنا (وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى) ولهذا فأننى استبدل اسم صاحبتى من الآن باسم الحاجة كلما جاء ذكرها

مكانة القلم

يدب القلم ديبه على القرطاس فينقش كل تيممة تذهل القارىء فيؤخذ مسحورا . ويتسلط القلم بسحر يمانه على العقول فيميلها مع كفة ميزانه وعلى القلوب فيقودها الى الايمان بكلامه والقلم يأخذ بيد القارىء حتى يرى نفسه بين روضة غناء يتضوع بهير الادب من ثمايا السطور . وهو يحمس الجبان وينشط الكسول واداه هزه الكاتب فى يده يكون امضى من السيف اذا غضب واندى من لندى اذا رضى أو أحب . فصرير الاقلام هو النغمة اللذيذة التى تتفتح لها آذان الامم فتسير ورائها وحمة الاقلام يتقدمون وفي يدهم راية العز فيلنف الناس حولها . وقطرة واحدة تسيل من مداد القلم تكون كالبلسم الشفى لسقام الامم والشعوب وقطرة اخرى تكون كالحمم تتقاذف على العروش فتشلها وعلى الصروح فتدكها من اساسها . وانه ليكنى القلم نفرا ان أقسم الله تعالى به فى كتابه المكنون فقال تعالى (ن والقلم وما يسطرون)

واقسم ان حملة الاقلام كلهم مدينون الى عرفات وما يحاور عرفات

عكاظ واخواتها

كان العرب قبل الاسلام يقيمون اسواق عكاظ ومجنة وذى المجاز عند اقتراب موسم الحج ليعرضوا فيها عسارة قرائح الشعراء وبنات افكار الادباء حيث كان الشعر سجية لكل عربي وكان مقدار كل منهم وما يحسنه من المنظوم والمنثور حتى صاروا يتبارون في الفصاحة ومن يحوز قصب السبق فيها تدرج قصيده ضمن المعلقات في البيت الحرام أو يشار اليه بالبنان بين الانام وكان بيان سحبان وفصاحة قس بن ساعدة مضرب الامثال. وشعر امرئ القيس وطرفة بن العبد واضرابها من فحول الشعراء لا يزال يملأ على أبناء العربية من الحكم البالغة والمعاني السامية ما يجعل رؤوسهم عامرة بجيد الادب وبلغ البيان. وقد فشت الفصاحة وكثرت بينهم كما كثر السحر في قوم فرعون حتى جاء القرآن الكريم فوجم الكل أمام بلاغته العالية وكان كعصا موسى تلقف ما يصنعون

ولما دخل العرب في الاسلام هذبوا لغتهم ببلاغه القرآن حتى صارت تزهو في ثوب قشيب من البهاء والجمال وقد اغترف من منهلها العذب كل ناطق بالضاد وهذا ما جعلني أقول أن كل الادباء مدينون إلى عكاظ وأخواتها القريبة من عرفات

ولقد تذكرت أيضا هذه الاسواق العظيمة وسيد الانبياء يعرض نفسه على القبائل في كل موسم ليدعوهم إلى صراط العزيز الحميد وهو يتلو عليهم آيات الذكر الحكيم فيقفوا أمامها خاشعين مطاطىء الرؤوس

فارس يعلم الاخلاق

ولقد وجدت بين الجاهلية الاولى فارسا يعلم الناس الاخلاق وهو
عنزة العبسي من أصحاب المعلقات إذ يقول من شعر له
وأغض طرفي ان بدت لي جارتى

حتى يوارى جارتى مأواها
فما قولكم معشر المتمدنين وأنتم تريدون أن تحترق أبصاركم حجب
الخدور لتنظروا ما وراءها فان انتسبتم إلى العرب فهذه أخلاق العرب وإن
رجعتم إلى الدين فرحة العالمين قد بعث ليتم مكارم الاخلاق وإذا نظرت
إلى العمران فانحاط الاخلاق يقوض أركانه . فتمسكي أيتها الامة الناهضة
بالاخلاق فان الامم لا تحي حياة هادئة طيبة الا بالاخلاق

الى المشعر الحرام

سرنا وكان الكوكب المحبوب يطل علينا من سماء عليائه فكان منظره
الجميل يبهج النفس ويفسح المجال للعين ان ترى الجادة كوضع النهار . وكانت
الجمال التي تكتنف الطريق عن يمين وشمال كأنها تحادينا وتحنو علينا أثناء المسير
استمر بنا التسيار الى ان القينا عصاه بالمزدلفة عند المشعر الحرام وهو
(جبل قزح) وقد قطعنا المسافة في نحو الساعة وكسور الساعة

اعتق صالح رقة الحمار وفك العريش عنها وقد صلينا المغرب مع العشاء
(جمع تأخير) وناولنا من الطعام ما تبلغنا به مع الشكر للمنعمة بجلال النعم
تبارك اسمه وتعالى جده

أخذت أفكر فيما هو المشعر الحرام . فالمشعر الحرام هو قطعة من

جبل وليس عليه حلي أو حمل ولا مزدانا بلؤلؤ أو مرجان ولا مبرقشا
بنقش من الألوان حتى كانت هذه العبادات حقيقة واضحة وضوح الصبح
لدى عيني بانه دين لا عوج فيه ولا مؤربة ولا تعقيد (قل انى هدانى ربى
الى صراط مستقيم ديناً قبيحاً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين)
- قرآن كريم -

أخذت الحاجة قسطاً قليلاً من الراحة بالعربة أما أنا فاسترحت على
سجاداتى بالارض وبجوارنا كثير من الحجاج نائمين بالعراء ولما تبددت
جيوش الظلام وبدا الصبح بوجهه البسام استيقظت فصليت ثم ايقظت
رفقتى وأيقظت الغلام صالحاً أيضاً فشدد الحمار بالعربة وجاء بها وقد انقطعت
أربع عشرة حصاة كل منها على قدر البدلة وأخذتها فى جميعتى
وقد ذكرنا الله تعالى عند المشعر الحرام كما يقول عز شأنه فى كتابه
الكريم (فاذا انفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض
الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم)

الى جمره العقبة

ركبنا العربة وسرنا قبل الاشراف وكان مسير له جلاله فى النظر وله
بهجته فى الفؤاد وكنت ترى الطريق مزدحماً بطبقات الناس منهم راكب
الهودج ومنهم راكب الجمل وراكب الحمار ومنهم راكب العربة ومنهم الماشى
على قدميه وكنا نجد بعض العربان وهم يعرضون الجمال أو الحمير للركوب
بالاجرة وينادون عليها (يارويكب يارويكب)

استغرق مسيرنا من الزمن نحو ساعة واحدة الى ان وصلنا جمره

العقبة ويسمونها في مكة المكرمة (الشيطان الكبير) وهي عبارة عن بناء قليل الارتفاع علوه نحو القامتين تقريبا بجوار جبل صغير

نزلنا من العربية فانتحى بها الغلام جانباً من الطريق ووقف لحراستها والامتمة وقد أعطيت الحاجة سبع حصيات ووقفنا تجاه العقبة وكانت منى عن يميننا والبيت عن يسارنا وكل منا رجها بحصياته السبع وكنا نقول مع كل حصاة (بسم الله الله اكبر رغمًا للشيطان ورضا للرحمن) ونمسك الحصاة بين الابهام والسبابة ونحذفها بحيث انها تصل الى الجرة والتي لم تصل منها تعاد . والى هنا يباح لنا التحلل من الاحرام الا الطيب والنساء

الحكمة من الرمي

لابد للخاطر ان يذهب الى البحث عن كنه هذا الرمي وما الفائدة منه . وحكمته هي لاجل ان نتذكر فضل المنعم الكريم جل وعز على سيدنا اخليل حيث انه عند ما أراد ان ينفذ الامر العالى الالهى الذى تلقاه فى الرؤيا بتقديم ولده الكريم قربانا لله تعالى ولما أخذ الصبي الذبيح سيدنا اسماعيل ومعه الحبل والمذبة ومشى به ليذبحه فكان الشيطان يقابله فى هذه الاماكن وينزغ له بنزغاته فيلهمه الملامم العظيم بان يرجمه لبيعد عنه وسواسه فنحن نتشبه بايينا ابراهيم عليه السلام

وهناك ايضا حكمة دقيقة بحسب ان نؤمن النظر فيها وهي ان الشيطان عدو طبعي للانسان وهو واقف بالمرصاد يترصد بنا الدوائر فنرحمة الله تعالى بنا ان نهنا بهذا الرمي الى وجود هذا العدو اللدود لنا أخذ حذرنا ولا نتمادى مع وسواسه بالشر والاذى والانفاس فى حماة المنكرات

الشريفان الذبيحان

مادام ان الامر الذى تلقاه سيدنا ابراهيم عن ذبح ولده وقد شرع فى تنفيذه حتى فداه الله تعالى بذبح عظيم وكان هذا بالحجاز فالذبيح اذن يكون سيدنا اسماعيل لاحالة لان أخاه سيدنا اسحاق ولد بعده وكان مقبلا مع أمه السيدة سارة بالشام

ويكون سيدنا حبيب القلوب هو ابن الذبيحين . فالذبيح الاول هو جده الاعلى سيدنا اسماعيل ابو العرب والذبيح الآخر هو والده الشريف عبد الله بن عبد المطلب . وقصة ذبحه هذه هي

ان السيد عبد المطلب بن هاشم شيخ البيت الحرام لما أراد ان يحفر زمزم المباركة كما كتبنا سلفا تعرض له أشرف قریش ومنعوه عن الاسترسال فى الحفر قائلين له لا تحفر فى أرض بيتنا الذى هو عزنا وقد تمنى ان يكون له بهم قوة أو يأوى الى ركن شديد من أولاد يذودون عنه حيث لم يكن له الا ولده الوحيد الحارث بن عبد المطلب فنذر لله تعالى ان رزقه بعشرة من الاولاد ليدبحن أحدهم قربانا لله تعالى ولما عقب العشرة وزاد عليهم اثنين وكان أصغرهم الشريف الكريم عبد الله والد خير النبيين اتاه آت فى المنام وذكره بان يبنى بنذره فقدم ولده الصغير هذا الى الذبح فتصدى له عظماء قریش وقالوا اذا فعلت هذا يأخذها العرب عنك سنة فيذبحون أبناءهم ثم أجمعوا أمرهم على الذهاب الى أحد الكهان ليأمنوا برأيه فيما يفعلونه بهذا الحادث الجلل . فسألهم كم الدية فيكم ؟ فاجابوه انها عشرة أبعرة . فقال افدوا الغلام بها . ولكن خاطر السيد عبد المطلب لم يطمئن الى هذا الرأي بل انه صار يضرب القداح وكلما يضربها تخرج على الصبي

فزيد الفدية عشرة فعشرة وهي تخرج على الصبي أيضا إلى ان أبلغها المائة
فخرجت على الابرة فقدمها فدية عن الصبي الكريم وقد تفضل الله تعالى
ونجاه من الذبح ليخرج من صلبه سيد الاولين والآخرين
وكان أحد السادة الاصحاب يحكى بانه تقدم رجل الى أعتاب الرسول
الكريم ليرجوه نوالا وقد أراد الرجل ان يطريه وينسبه الى أعز الانساب
فقال له أرجوك ان تقضي لى حاجتى (يا ابن الذبيحين) فتبسم السيد الكريم
ولم يبد اعتراضا على قول الرجل

بيعة العقبة

بحوار هذه الجمة كانت بيعة العقبة (وفى محلها مسجد مقام هناك)
هذه البيعة التى كانت مفتاح الفرج بعد الصبر الجميل . وكانت الاداة الفاتحة
لمستودع النور الذى أضاء الطريق أمام الانسانية حتى اهتدت الى الحياة
الهنئية حياة الحرية الصحيحة والاخاء الحقيقي وقد عرف الانسان تمام
المعرفة انه لا يوجد فى الكون الا معبود واحد يدين الناس اليه بالعبودية لانه
قدير وانه هو وحده الذى برأ الخلق ورزقهم واليه مشواهم ومنقلبهم
ظل سيدنا رحمة العالمين يدعو الناس الى التوحيد ثلاثة عشر عاما
وقريش تضع العقبات فى طريقه ليطلقوا نور الله بافواههم وأبى الله الا ان
يتم نوره ولو كره الكافرون

ولما أذن الله تعالى ان ينشر رحماته ونعمه على بنى الانسان وبخبرهم
من ذل الكفر الى عز الايمان جاء ستة رجال من الخزرج من أهل يثرب
الى الحج فتصدى لهم سيدنا البشير المذير كعادته وعرض عليهم الاسلام
فمالت قلوبهم نحوه وتواعدوا معه ان يعمدوا الله فى الموسم من العام القابل

مع نفر من قومهم بعد ان يبشوا فيهم روح الاسلام العالية . وقد تمنوا ان يسود الوفاق والوثام بين قبيلتي الاوس والخزرج (ومع السادة الانصار) وان يجمعهم الله عليه بعد ان ظلوا في حرب طاحنة من يوم (بنات) وهو يوم نحسهم الذي ابتدأت منه العداوة الشديدة بين هذين القبيلتين مدى خمسة أعوام

والذي جعلهم يتحققون من صدق الصادق المصدق ان حلفاءهم اليهود من بني قريظة وبني النضير كانوا يستفتحون عليهم بنبي قد جاء أو ان ظهوره وكانوا يتوعدونهم بالانضواء تحت لوائه فيدستأصلونهم معه كما هلكت عاد وادم . وكان اليهود يعلمون بظهوره مما ذكر بالنسبة وقد بين الله لنا عبارتها بقوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في النوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

ولما جاء الموعد المحدد أقبل رجال من الاوس والخزرج وقد بايعوا السيد الكامل على ان يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبنائهم وعلى السمع والطاعة في العسر واليسر وان لا ينازعوا الامر أهله وقد انتخب منهم اثني عشر نقيبا ولما عاد هؤلاء الاثنا عشر الميامين الى يثرب قاموا بالدعاية الى التوحيد حتى فشى الاسلام فيهم وكثر بينهم فطلبوا من السيد الامين ان يبعث اليهم بمن يرشدهم الى امر دينهم فارسل اليهم فتى قريش سيدنا مصعب بن عمير ونزل على النقيب سيدنا أبا عبد بن زرارة وقد أسلم السادة الانصار كلهم ثم هاجر الصحابة الاخيار اليهم وبعدها اذن الله تعالى لافئدة

المهاجرين بالهجرة فكانت هجرته للدين عزا وللإسلام نفارا وللانصار سعدا عظيما حيث ذهبت الاضغان والاحقاد من صدورهم وأصلح الرسول الكريم ذات بينهم وقد نوه الكتاب الكريم عن ذلك في قوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) وأيضا شرفهم الله تعالى بأن تشرق شمس الاسلام من ديارهم.

هذا وقد تأخى الانصار والمهاجرون في الله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصديقون. والذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) - قرآن كريم -

الى طواف الافاضة

بعد رمي جرة العقبة ركبنا للعربة وسرنا الى مكة المكرمة وذهبنا الى المنزل فخلعت ثياب الاحرام ولبست ثيابي العادية ثم سرنا الى البيت المشرف لاداء ركن طواف الافاضة وهذا الركن يجوز ادائه اثناء شهر الحجة الا انه في يوم النحر أفضل ومعظم الحجاج لا يأتون به الا بعد ان يمضوا أيام التشريق بمكة ثم ينزلون الى مكة ويطوفون

نظرا الى البيت المطهر واذا بالكسوة الجديدة الشريفة تسبل عليه والعمال قائمون بالالزام نحو ترزيرها وتزيينها فكبرنا الله تعالى ودعونا ان يزيد بيته الكريم شريفا وتعظيما وان يلهم القائمين بالامر الى السداد والرشاد

وبعد ان أتممنا الطواف خرجنا للسعي فسمعنا وحمدنا الله تعالى. والى هنا تمت أعمال الحج المبارك والحمد لله تعالى على كمال نعمته وإحسانه

أيامُ التشريقِ بمبني

بعد ما استرحنا بالمنزل لحد العصر جاءنا صالح بالعربة ركبناها وعدنا الى منى ولما وصلنا هناك قيل بان العربات لا تدخل في الشوارع منعاً للزحام فصدعنا بالامر ومشينا على الاقدام الى مسجد الخيف محل مضرب الخيام ومعنا الحمال التكروني يحمل الامتعة ثم نزلنا بالخيمة الخاصة بنا وهي شرقي مسجد الخيف مباشرة وكنا وقتها عند الغروب

البساطة في العيش

ما أظنيه من منظر خلوي بدوي حيث نفرش السجادة على الثرى وتبسط في العيش وما أحسن البساطة في كل شيء لانه كلما تعمق الانسان في المدنية كلما كثرت حاجاته وكلما كثرت حاجاته كلما زادت همومه وعند ما يرى نفسه مضطرا لان يتحصل على الكماليات مجاراة للوسط الذي هو فيه فلا يبالي بالوجهة التي يوليها للحصول على هذه الكماليات

هذا وان أهل البادية لا يحملون من الهم ما يحمله أهل الحضر لان البدوي يكفيه جرد واحد (حرام) يعيش به السنوات العديدة وهو يجعله غطاءه ووطاءه ويكفيه أيضا قيص ونعال وكذلك امرأته يكفيها من الكسوة النذر اليسير ثم ومن عادة البدويين انهم لا يمتثلون بالطعام بل

انهم يتبلغون بالكفاف منه وهذا هو المراد من خلق الانسان بمفاته يجب
ان يأكل ليعيش لا ان يعيش ليأكل وقد ورد في الأثر (حسب المرء لقيات
يقمن بها أصابه)

مسجد الخيف بمنى

الاماكن فى منى

أصبحنا الاربعاء ١١ الحجه ثانى أيام التشريق وقد خرجت إلى منى
وهي عبارة عن الشارع الذى به الجمرات وشارع آخر يوازيه يسمونه
(شارع الملك) وهناك مكتب للبريد والبرق ومكتب للصحة والشرطة
وهناك أيضا مباني يستأجرها بعض الحجاج وينصبون الخيام فى فناءها
ويقام هناك سوق كبير يباع فيه الخبز والخضر والفاكهة والبقول وكل أصناف

للمأكولات وبيع فيه أيضا أنواع الهدايا التي يأخذها الحجاج معهم مثل المسبحات والخواتم والكوفيات والقلائد والغويشات وغير ذلك

العيد والمحملان

وقد بعثت برسالة برقية إلى مصر للتهنئة بالعيد وهذا هو العيد السعيد الذي يتمناه الناس لبعضهم إذ يقول الواحد للآخر (عقي لك السنة الجائية وأنت على منى) نعم أنه عيد سعيد لاننا مضينا في كنف المولى البر الرحيم عند بيته المحرم ولكن كان يداخل النفس شيء من الكآبة والاسى لستات أمر الاسلام وتفرق كلمته . وكما كانت الاعياد سعيدة عندما كان الاسلام مهاب الجانب قوي الشوكة . والآن أننا نرفع أكف الضراعة إلى المولى الكريم سبحانه وتعالى أن يلم شعثه وأن يرفع شأنه ويلهم أهل الوفاق والوئام ويهديهم جميعا سبيل الرشاد

هذا وقد عادت بي الذكرى إلى أيام الحج الاولى وقت أن كنت أرى الافراح تقام هنا وهناك والناس في غبطة وهناء حيث يقف المحملان المصري والشامي ويصطف رجالهما من كل الرتب وهم يرتدون كسى التشريرة الكبرى للاشتراك في الاحتفال بالعيد وكان لهذه الحفلة جلال ونخامة تزيح الهم عن القلب المحزون

كذلك وكان وجود هذين المحملين بجانب بعضهما رمزا من الرموز المعنوية على ارتباط هذين القطرين الشقيقين ارتباطا لا تنفصم عرا مدى الدهور والازمان وقد يشمل هذا الارتباط الآن الثلاثة ايلات التي تتكون منها الشام وهي (سوريا وفلسطين ولبنان)

ثم ووقت الاصيل عندما تتلطف حرارة الجو تصطف الموسيقىات

وتشذف الاسماع بنغماتها الشجية إلى أن ينقضى النهار بسلام وهكذا في
باقي أيام عيد الاضحى الثلاث

الذكر الرياضي

وكان مشايخ الطرق يقيمون حلقات الذكر الرياضي الذي لا محصل
للاعتراض عليه لان الشرع الشريف لا ينهانا عنه لما ورد في القرآن الكريم
(واذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) ولو كانت نشوة الطرب لذكر
المولى القريب المحيى تخالج النفس فيهنز لها الجسم فليس هناك من بأس
وينبؤنا التاريخ بان سيدنا جعفر بن أبي طالب عند ما عاد من هجرة
الحبشة وتلاقى مع ابن عمه العظيم وبهرته أنوار النبوة المتلاثلة وجاهها
المليح حجل برجله كرقصة أبناء الاحباش من شدة الطرب وفرحة اللقاء
ولم يحصل أي اعتراض من قبل الرسالة العظمى

والآن قد دارت الايام دورتها حتى سمعنا بان صوت البوق (البورى)
الذى ينبه العساكر الى أمور تتعلق بشؤونهم هو منكر من المنكرات التي
لا يكفي فيها ان نكرها بالقلب أو باللسان بل نقاومها باليد وبالطعان. ولكن
الذين يصلون الى هذا الحد من الزهادة هم الذين لا يدخلون مع المعنيين بقوله
تعالى (ان الارض لله يرثها عبادي الصالحون) أي الصالحون لعمرياتها

رجاء واستعطاف

من لى بابلاغ صوتى الى الماهل الكريم الذى ملا الجواز قسطا وسدلا
لا لمس منه ان لا يعبأ بهذه نوره مادام لدايب الدين يحفظه ولا يتوره
أي مكروه. ليرتأ المحمل بسير بفرحه ومرحه وحفاة يركبه حتى يفرح

الناس وتنشرح صدورهم وحتى يفرح الخالق بافراح خلقه وان عز عليه ان يرى جنودا غير جنوده تخطر في الحجاز فهذا الجند يامولاي هو الجند المبارك وما هو الا جندك لان القطرين صنوا ان عزيزا وشقيقا عطوفان نعم يامولاي ان القطر المصري هو الا سحابة الحنون البار الذي يقطع من طيب ماله ويهديه الى الحرمين الشريفين خالصا مخلصا

اتفق يامولاي مع مصر واخفض جناحك لها وكن مع الجماعة فيد الله معها ولا تترك الى مذهب واحد أو رأي واحد فالامة لا تجتمع على ضلال

رمى الجمرات

جمعت اثنين وأربعين حصاة من أرض منى بمحل الخيام وبعد تناول الغذاء والراحة وبعد الصلاة الوسطى قفنا الى رمي الجمار فرمى كل منا سبع حصيات لكل جمرة من الجمرات الثلاث ثم عدنا فرحين مستبشرين وكذلك في اليوم التالي أي يوم الخميس ١٢ الحجة رمينا الجمرات بالكيفية المتقدمة . وقد استصدر المطوف أمرا من الحكومة بحضور العربات عندنا بمحل الخيام فاحسبنا متاعنا وقفنا بعد صلاة العصر وكنا نرمى الجمرات ونحن سائرون

وقد مضينا يومين اثنين بمنى وقد صدرت رخصة بهذا من المولى الرحيم في قوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون) والقليل جدا من الحجاج يمضي الثلاثة أيام بمنى

العودة الى مكة المكرمة

سرنا بالعربات وكان البشر والسروريلازم خطواتنا والحمد لله قد نلنا غاية
المنى وبلغ القصد من رب السموات والارض وقد وصلنا الى مكة قبل
الغروب بسلام آمنين

ولدى وصولنا سمعنا خبرا شمعنا منه رائحة التساهل حيث أقيمت
حفلة العيد أمام القصر الملكي ونزل صاحب السمو الامير فيصل الى حلقة
البرجاس وأخذ شوطه فيه ثم نزل والده الكريم وأخذ دوره أيضا
وقد صار أهل مكة المكرمة الآن يسمعون في بيوتهم الحاكى
(الفونوغراف) ويسمونه (الصندوق) وقد أمسى هذا الصندوق وله
شأن عظيم فى أندية السمر المنزلية حيث تدار به اسطوانات أم كلثوم ومحمد
عبد الوهاب وغيرها

الجمعة الرابعة والسودان

كانت آخر جمعة من الجمع السعيدة التى كنا نتمتع فيها متاعا حسنا
بالصلاة فى جوار البيت العتيق المطهر هي الجمعة الرابعة وكانت توافق يوم
١٣ الحجة فصلينا وحمدنا الله تعالى على نعمه وأحسناته ثم عدنا أدراجنا
الى المنزل

ولقد تقابلت مع زمرة من اخواننا السودانيين فاحاطوا بى احاطة
السوار بالمعصم وأخذوا يسامون علي سلام مستوق لحبيب عاد بعد غياب
طويل ويقولون مرحبا بأخنا المصرى وأهلا وسهلا (لان هيئتي كانت

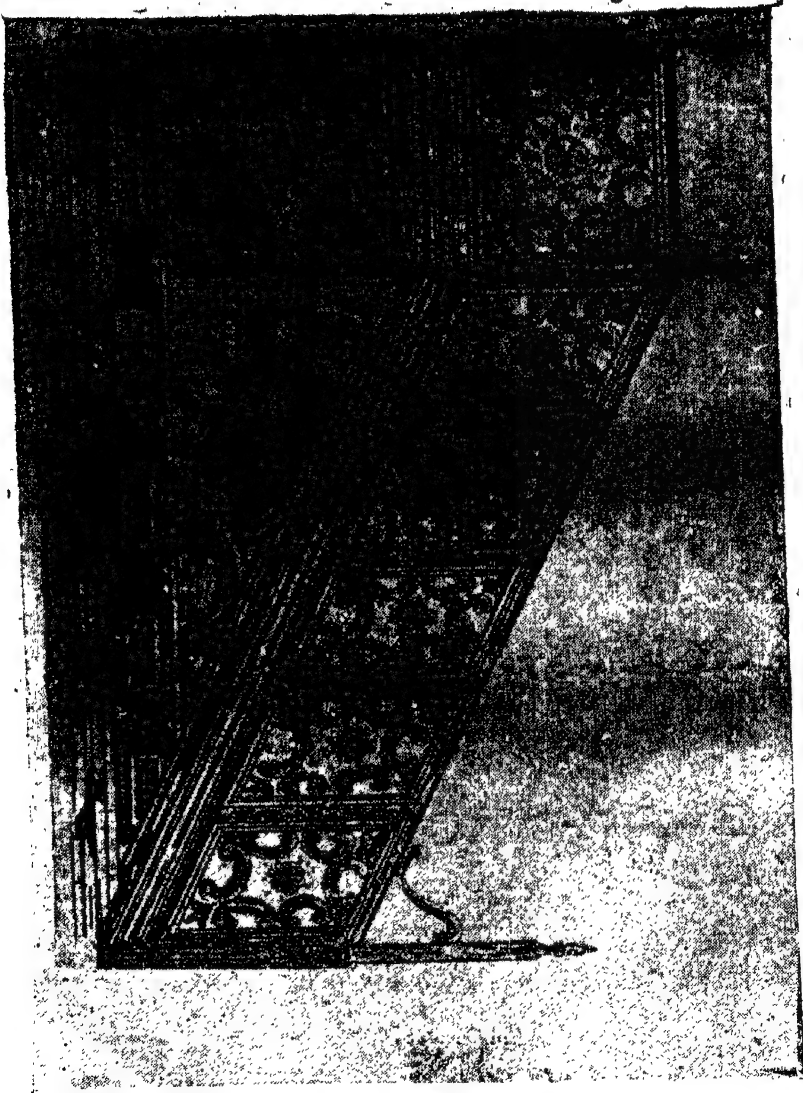
تدل لا^١ول وهلة على اننى من المصريين (فقلت لى الله السياسة التى فرقته
بين هذين اللدين المتقاربين والحبيبين العزيزين حيث تسقى أرضها بماء
واحد هو ماء النيل المبارك وتربطهما روابط كثيرة من الاخلاق والعادات

بالعتبة المقدسة

كنت أنوه كثيرا الى الحاج طاهر برغبتنا فى التشرف بدخول البيت
المطهر فما نرى منه الا ناصعا أمينا حيث يعظنا بانه لا يجوز ان يتهمج
الانسان على الملك فى بيته وخصوصا هذا البيت هو بيت رب الارباب
وملك الملوك فكنت أحييه بان سيدنا الانسان الكامل قد دخل البيت
وهو خير قدوة لنا . وكان هذا الامر لا يبرح من بالى . وكنا نرى الشيخ
الشيبسى أمين المفتاح يفتح باب الكعبة المشرفة بين كل يوم وآخر ويدخل
الناس أفواجا للتبرك ولكن كان بتعذر علمنا الوصول الى جهة الباب
لشدة الزحام

وأخيرا فى يوم السبت ١٤ الحجة ٢ مايو فمنا قبل الاشراق ومكثنا
نطوف وتتملى بالبيت المشرف ولزمنا الماتزم ندعو ونضرع الى الله تعالى
واذا بالشيخ الشيبسى قد أقبل مع توابعه ونصوبوا له السلم الصغير
(ويوجد للكعبة المشرفة سلم كبير مزخرف بالفضة وعليه نقوش
أخرى وهو يوضع فى الاحتفالات الكبيرة)

ثم صعد هؤلاء ومعهم الحجار ليطلقوا البخور داخل البيت المشرف
ولما كنا بجانب السلم تماما (بجوار الملتزم) وجدنا ان الفرصة سانحة
للدخول وقد أذن الله تعالى لنا بهذا التشريف العظيم . فحاولت اخادع
الواقف بحذر السلم شأ من لال يساهم الى الشيبسى ثم صعدت انا والحاجة



السلم الكبير للكعبة المشرفة

وكانت هزة سرور عظيمة تكاد الأعصاب ان تتخدر لها وكذا ان نصمق
لجلال الامر العظيم الذى وصلنا اليه . وقد صلبنا فى أربعة أركان المسكن
ودعونا الله تعالى بما شاء ان ندعوه به

وقد وجدت بقية من بقايا التعايل المحبوب على الرزق وذلك ان
هناك ستارة يقولون انها موضوعة على باب التوبة ويقف بجانبها رجل من
أهل مكة يدخل الناس خلفها ويتلو لهم بعض الادعية فى مقابلة شيء
يعطفون به عليه . وكذلك وجدت رجلا آخر يقول للزائر ضع رجلك
هنا وقف على حجر الرحمة وينتقى حجرا أحمر من الاحجار المرصوف بها
أرضية المكان وكنت أعطف عليهم مع علمى انه تخايل ولكنه على كل حال
طريق من طرق الاحسان الذى قمنا من بلادنا لاجله

أخذت أطيل النظر فى الشيخ الشيبى واذا به رجل نحيل ربعة يميل
الى السمنة وهو فى آخر مرحلة من مراحل العمر وقد يبضت السنون
شعره وأحنت ظهره ويحف به ناس من أولاده وأحفاده وخدمه . وبنو
شيبية كلهم فى سعة من العيش

فكرت حتى رجعت الى يوم الفتح الأعظم وقد أخذ الفتح العظيم مفتاح
الكعبة المشرفة من عثمان بن طلحة من بنى عبد الدار وكانت الحجابة فيهم مع
اللواء (وعبد الدار وعبد مناف اخوان لاييها قصبي أحد الاباء العظام
المتصلين بالنسب الشريف الطاهر)

ثم صدر الامر من السماء (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
أهلها) عند ذلك رد السيد الامين المفتاح الى عثمان بن طلحة وقال (خذوها
يا بنى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم) وقدمات عثمان بن طلحة ولم يعقب
فورث الحجابة شيبية ابن أخيه وقد صارت فى بنيه الى يومنا هذا

العمرة من التنعيم

قلت ان منزلنا كائن بمحلة الشبيكة وهي الطريق العمومي للداخل الى الحرم الشريف والخارج منه من جهة الغرب (أي من طريق جدة والمدينة) . ولما ان أتم الناس كل مناسك الحج رأينا بعضهم يخرجون بثياب الاحرام ليأتوا بعمرة من التنعيم كما أنت بها السيدة عائشة الصديقية والتنعيم هذا يبعد عن الحرم الشريف بنحو الستة كيلومترات تقريبا وهو حدود الحرم من جهة المدينة

وهذه العمرة هي التي اعتمرتها السيدة عائشة الصديقية حين خرجت الى التنعيم هي وأخوها الكريم سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا أبي بكر الصديق وأحرمت منه للعمرة بدل التي فاتتها عند قدومها مع السيد الكامل في حجه المبارك ولما وصلت الى سرف أتمها عادة النساء فامرها الرسول الكريم ان تقف المواقف كلها الا الطواف والسعي وأخبرها بان أعمال الحج تندمج فيها أعمال العمرة ولكنها أرادت الاستزادة من الثواب فأتت بالعمرة التي نحن بصدد الكلام عنها

وكنا نريد ان نأتى بهذه العمرة ولكن عادة النساء جاءت الى الحاجة فلم تتمكن من الذهاب اليها وهي على كل حال من التوافل وليست من الحج في شيء

والحمد لله قد أدت الحاجة المناسك كلها ولم يفتها منها شيء الا ان كان طواف الوداع وهو يسقط عنها كما سبق للسيدة صفية أم المؤمنين . وكان من رحمة الله تعالى بالحاجة ان جاءتها هذه العادة في هذا الاوان حتى تدخل المدينة المنورة وهي غير محدثة

كيفية الترحيل

انه يتحتم على المطوف ان يقوم باللازم نحو ترحيل حجاجه سواء الى المدينة المنورة أو الى بلادهم عن طريق جادة فن يريد السفر منهم على الجمال يخطر عنهم المقوم (وهو رئيس طائفة الجمالين) ومن يريد السفر بالسيارات يخطر عنهم النقيب (أي نقيب شركات السيارات) وحتى ومن يرغب السفر راجلا لا بد ان يخطر عنه وكل هؤلاء لهم صلة بالحكومة لاجل تحصيل الضرائب وهي تجبي هذه الضرائب باعتبار النصف أو أكثر قليلا مما تحصله الشركات أو الجمال

وكان عمال الحكومة المصرية المنوط بهم أعمال تعمق بمأموارية الحج عند ما يرغبون الحج أو الزيارة يطلبون من مندوب الداخلية مخابرة الحكومة السعودية لمعافاتهم من الكوشان (اتاوة الحكومة) فتسمح لهم بهذا وقد سامت الى الحاج طاهر أربعة وعشرين جنيا وأربعة عشر غرشا مصريا أجرة السيارة الى المدينة المنورة ذهابا وعودة غنى وعن الحاجة

ولما كان من عادة السيارات ان لا تحمل من الامتعة الا الضروري لكل حاج وكانت (أخر اجنا) محشوة بامتعة كثيرة فاضطررنا لان نستأجر لها جملا لتوصيلها الى جدة وحفظها عنده وكيل المطوف حين عودتنا وقد دفعنا أجرته جنهين اثنين . وكل من يريد الاقتصاد في النفقة فيقلل من العفش بقدر الاستطاعة . أما جيراننا القنائيون فقد انصرفت رغبتهم الى السفر للزيارة على الجمال لتخف عنهم المصاريف فصار المرغوب نقلهم بواسطة مطوفنا على السيارة اثني عشر شخصا وهم التسعة الافغانيون والحاج محمد سايمان ونحن الاثنان وقد عمل الحاج طاهر الاجراءات اللازمة نحو الحصول على السادة

القلبُ يَأْتِي الوداعَ

بقى علينا من الواجبات نحو البيت العتيق المطهر ان نطوف به طواف الوداع فقمتم بهذا الواجب والقلب راغم لانه لا يريد الوداع . التزمت الملتزم وكنت أمل ان العبرات التي تجود بها المقلة تبرد من لوعة الفؤاد المفؤود لهذا الفراق . بكيت وبكيت طويلا لانه فراق لحل تنزلات الرحمة الالهية ومكان تعطفات العزة الصمدانية . تأثرت لفراق البيت بيت ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . فهو سبحانه وتعالى الذي يلمهم الوليد بان يلتهم حلمة الثدي ليتبغ للحياة . وهو الذي يهدي العجم من السوائم لان تحنو على نسلها حتى يعيش وينمو . وهو الذي يهدي الفلك التي تجرى في البحر بامرہ

ان حشاشة القلب تكاد ان تتمزق لفراق بيت ربنا واجب الوجود الذي اهتدى لوجوده البدوي البسيط يستدل على ذلك بما يقع تحت حسه ونظره اذ يقول (البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير) وهذا الكون بنظامه البديع المتقن دلالة صريحة على وجوده سبحانه وتعالى انه لو كانت البحار مدادا والاشجار أقلاما ما قامت بالثناء على الله تعالى ازاء فضله وتكريمه لابن آدم حيث جعله جرما صغيرا وتنطوى فيه العوالم الكبيرة فبينما تراه جاثما على الثرى اذا هو يسرح يادراكه الى ما وراء الطبيعة واذا به أيضا يرصد الكواكب فيتعرف كنهها . وهو يتعمق في العلوم الكونية حتى أصبح يناطح الافلاك ويسابق الاسماك ويسخر الجو لمواصلاته

فالآثير طوع أمره والهواء والشمس والقمر والنجوم مسخرات لاسميه
(الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فاخرج به
من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم
الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وأناكم من
كل ماسا لتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) - قرآن كريم -

بطل الرواية

ان معظم رحلتنا الميمونة هذه كانت فى مكة المكرمة ولذلك نعتبر
الحاج طاهر انه بطل روايتنا ولكننا لا نقف معه موقف القصصيين الذين
يسدلون حجابا من الفضيلة على أبطال رواياتهم حتى لا يضر عاينهم أي
تجريح . واما انى أكتب هذه الصحيفة لتضاف على صفحات التاريخ فما
يكون لى ان أحيد عن الحقيقة قيد شعرة ولهذا ترانى مضطرا لان أثبت
بأدلة صغيرة بذرت منه ولا أعتبرها هفوة بل هي أقل منها بكثير
وذلك ان الذين سبقونا بالحج يجدوننا من ركوب السيارة (التاكس)
الصغيرة لانها تعطل كثيرا ولا نجد من يعينها بخلاف اللورى فانها تحمل
ركابا كثيرين ولو عطات فى الرمل يعاونها ركابها المعيدون لانها ضا ولهذا
انصرفت كل رغبتنا الى الركوب فى هذه اللورى وقد قبل لنا أيضا بان
الركوب فى مقدم السيارة أحسن منه فى مؤخرتها لهذا رجونا الحاج طاهر
بان يجعلنا نأدر قبل الناس فى الركوب لتتخذ المكان الحسن بها

يوم الخروج

عابنا ان نخرج الى جرول (الشيخ محمود) ويسمونه (البروز) لان

الحجاج ينتظرون الترحيل من هناك

وفي صباح يوم الاثنين ١٦ الحجة ٤ مايو بارحنا المنزل بعد ان قامت صاحبتى بتوديع السيدات صويحياتيه وقد استأجرنا عربة صندوق لحمل المتاع وللركوب ولما وصلنا الى (جرول) وجدنا الحاج طاهر يتزلف الى السيد الافغانى وقد رأيناهم أخذوا مجالسهم فى مقدم السيارة ولولا ان اجتهدنا وأفسحنا مكانا بينهم لكنا فى المؤخرة فكأنى بالحاج طاهر وهو يتمشى مع المثل القائل (بعد المعركة تصير معرفة) وقد اجتهدت ان لأعكر الصفو بينى وبينه سيما ونحن فى مقام الوداع ونود ان يكون الختام مسكا عطرا . والحاج طاهر قد بذل جهدا كبيرا فى خدمتنا ونحن أيضا بذلنا ما فى وسعنا لمرضاته

كلمة الى المسلمين

قبل ان تمحرك السيارة الى كلمة وجيزة ألفت بها أنظار اخواننا المسلمين بان هذه الارض المقدسة هي المملكة الروحية للعالم الاسلامي فيجب ان نبذل النفس والنفيس فى حفظها ورفاتها

ان الحرم المكي الشريف يحتاج الى اصلاح كبير بان تبلط أرضه بأكملها ويحتاج أيضا الى مظلات أوسع من المظلات الحالية حتى لا يجلس الناس فى الصلاة على الحصى وحتى لا تلفح وجوههم الشمس المحرقة . ويحتاج أيضا الى تعهد بالنظافة وبالدهان (بالبوية) وان يعطى له النور الكافي وان يفرش بالبسط أو جزء منه ويفرش الباقى بشيء آخر مثل الحصير أو سواها

ثم ويحتاج الحال أيضا الى دورة مياه كبيرة جدا ايتمكن الحاج كلهم من قضاء الحاجة ومن الاستنجاء أولى من وقوفهم فى الطرقات لهذا الغرض

وما دام ان العالم كله قد تطور فيه العمران فيجب ان يصل التحسين الى المسجد الحرام . وعار على المسلمين ان لا تكون قبلتهم في اكل تنظيم وأنخم ترتيب

هذا واذا كانت الحكومة القائمة بالامر في الحجاز تحتاج الى المال لهذا الغرض فالواجب علينا ان نمد لها به ان لم يكن بطريق الاكتتاب فتقبل ما تسنه الحكومة الحجازية من الضرائب على الحجاج

كلمة الى الحكومة السعودية

بقي لي كلمة أديها للحكومة السعودية وهي أنني بارحت هذا البلد الامين المقدس وكلى السنة ناطقة بالشكر إزاء قيامها بواجبها كما تفعل الحكومات الرشيدة من المحافظة على الامن وعلى الاخلاق وعلى الدين وعلى الصحة وعلى المال وعلى الآداب وبالجملة لانها تقيم منار العدل كتعالم الاسلام الحكيمه وإننى أتقدم إليها برجاء بسيط هو انها تسير مع جمهور المسلمين فى المسائل المختلف عليها والتي لا تزال معلقة بينها وبين جاراتها وخصوصا مصرنا المحبوبة وأن لا تخرج عن الجماعة فى كل الآراء وأن تلتفت بنوع خاص إلى حفظ الآثار الاسلامية

وربما ترى أن تعير مقترحاتى التى بينها بكتابى هذا جانباً من الرعاية والنظر

آخر الاوقات السعيدة

أنه لا بد لكل إنسان أن يتقلب فى حلو العيش ومره ولا بد له أيضا أن تمر عليه الاضداد من أنواع الحياة فكان من أسعد أيامنا التى

مرت علينا هذه الاربعة وعشرون يوما التي مضيناها في كنف المولى الكريم بجوار بيته المطهر وكنا كما كان عبيده محل رعايته وأمانه ورضوانه إلى أن أزمعنا الرحيل اليوم . والذي كان يكفكف الدمع المدرار اهتتون ويبرد لهيب الجوى من قلب المفارق المحزون هوان وجهة السفر كانت إلى طيبة طيب الله ثراها ونظر بنظرات تحنانه واحسانه إلى أهلها وكل من يغشاها

الى جدة

قامت بنا اللوري قبل الظهر وسارت في طريقها إلى جدة وكانت تصاب بعطب أثناء الطريق حتى تعطلت مرارا فلم نصل الى جدة الا قبل الغروب بقليل وكانت طرقات جدة ومنازلها كلها مشغولة بالجاويين وعفشهم لترحيلهم الى بلادهم كذلك وكان منزل بانان مشغولا بالجاويين والهنود ولكنهم أفسحوا لنا مكانا للمبيت فيه أما السيد الافغاني فأنه بات بمنزل آخر وأما الحاج محمد سايان فأنه بات مع أصحاب لنا من المصريين ينزلون بدار أخرى وقد استيقظنا في صباح الثلاث ١٧ الحجة وصرنا ننتظر قيام السيارة وقد مشيت قليلا في جدة وجهزنا شيئاً من الغذاء لاكلنا أثناء الطريق

وانني أعود الى ما يذكره التاريخ عن جدة هذه فإن ميناء الحجاز كانت في السعيمية وهي جنوبي جدة وقريبة منها وقد رأى الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان أن ينقلها الى جدة لقربها من مكة المكرمة فنقلها اليها من سنة ٢٦ هجرية

السيارات والحكومة

كل سيارة لا تخرج الى السفر الا من بعد أن تكشف عليها الحكومة كشافاً فنيا وهي تأمر كل شركة أن تعد عربية احتياطية تمشي وراء عرباتها تحمل

بعض الآلات والمعدات حتى اذا تعطلت احداها تمدها بما يلزم لها وأيضا تنبه الحكومة على الشركات بتعيين أحد المهندسين من قبلها يسير مع العربات الاحتياط حتى يقوم بتصليح أي عربة يحصل لها عطب وكذلك كل شركة يكون لها مخازن في الطريق لتخزين البنزين حتى تأخذ العربات كفايتها منه وكانت سيارتنا رقم ٧٨٠ من الشركة الأخيرة وقد ذهب بها سواقها واسمه بكر السوداني الى مركز الشركة لتصليحها واعدادها للسفر

وكانت السيارات تستخدم الاجاب من المصريين وغيرهم (المسلمين) ولما تعلم أهل البلاد مهنة سواقة السيارات صارت تستغنى عن هؤلاء الاجانب

الاستعداد لقيام السيارة

بعد العصر أقبلت السيارة فركبنا وركب السيد الافغاني وخاشيته وقد سار السواق بالسيارة الى أن أوقفها بجانب السور الشمالي للبلد وكان مخفر الشرطة على بابه وقد صارت الحكومة تعمل احرائها وقيدها السيارات ورقها وركبها وحسبناهم مع كتابة التصاريح اللازمة التي نخول لها المرور من المخافر الموحدة بالطريق

وعندما جاء الدور لسيارتنا، كان الملأ ارجى سدولة فصالة العسي قد اسلم السواق التصاريح وادفع صمد الالة الحركة ليدسهد يسير كان

النزول بسيارة

انطلقت بنا السيارة انطلاق السهم من الرمية وسرنا على تركة الله تعالى والقلوب فحة مستبشرة بالصدور منتهية برتاحة وكانت السارة تمة



شیخ السیر

مصايبها الامامية القوية حتى يظهر الطريق امامها واضحا واستمرت تسير نحو الساعتين الى ان وصلنا الى نقطة اسمها (توال) فانتظرنا هناك للمبيت

وكان بهذه النقطة اما كن معدة لراحة الحجاج ومبيتهم وهي مصنوعة من (القش) وبعضها مفروش (بالخسف الخوص) ومضاء بمصابيح البترول وبها مقاعد (دلك) من الحبال اللين المجدول يشبه (العنجريب) وهي مجمولة بصفة مقهى يعرض بها الشاي والقهوة ويبيع بها ايضا بعض المأكولات ويوجد غير ذلك اما كن صغيرة من (القش) ايضا مجمولة كغرف خصوصية لمن يريد العزلة فأخذ السيد الافغانى غرفة لعائلته واخذت غرفة اخرى لى وصاحبتى اما الحاج محمد سليمان فانه بات بالحل العمومي (المقهى) وكذلك الخدم الافغانيون . وكان هناك مقاهى كثيرة غير هذه لمبيت الحجاج ولما تميز الخيط الابيض من الخيط الاسود استيقظت واستيقظ الآخرون وصلينا وسرنا على بركة الله تعالى وصرنا نقف بالطريق بيمض النقط للراحة وشرب الشاي والقهوة والغذاء الى ان وصلنا الى نقطة المساجيد عند المساء وكان الاعراب يبيعون بالطريق كثيرا من الخبز والسمك وبعض البقول والفواكه

الدرب سابقا

طلقة بارودة واحدة من فمة احد الجبال التى نكتنف الدرب عن يمين وشمال كانت توقف الركب كله حتى يتفاوض العربان مع الحجيج فيملى شيخ القبيلة ارادته عليهم بان يدفع كل حاج اناوة قدرها خمسة ريالات فيذعنون للامر ويجيبون الطلب ثم يسير الركب واذا به يسمع طلقة اخرى فيملى

شيخ القبيلة الثانية ارادته ايضا بان يدفع كل حاج ثلاثة ريات فمكّن الحاج
مدى الاثنى عشرة مرحلة التى يقطعها المسافر حتى يصل الى المدينة المنورة
وهم تحت رحمة مشايخ العربان ان شاء وايسمّحون لهم بالمرور والاهناك
العذاب والتقتيل

وكانت تهون المصيبة لو وقف الداء عند هذا الحد بل هناك داء
دفين يستعصى برؤء وهم الاعراب (الجمالة) فأن الحاج المسكين كان
ياخذ معه الشاي والبن والسكر والخبز والخبز وغير ذلك ليلقم الجمل
كما يلقم الكلب المسعور والايهوى بالخنجر الى أحشائه فيفريها ولا من مغيث
أنظر كيف يكون الجاهل عدو نفسه وتأمل أيضا فى حالة المعرض
عن تفهم كنه هذه الملة السمحة كيف يتخبط فى ظلمات عميقة من
الجهل المطبق. إنه لو عرف هذا الاعرابى النبى بأن الدين لا يفرض الحج
الا عند أمن الطريق ثم يأتى هو بصلفه وغروره فيجعل حبل الامن
مضطربا حتى يحجم الناس عن الحج ويمنع عن نفسه الانتفاع

العربان الان

والآن ماذا نرى ؟ نرى ذرارى هؤلاء العربان يقفون حفايا عرايا
وسط طريق السيارات يستندون الاكف وينادون (يا بلى بلى يا بوي هلمة
يا بوي) فيرمى له بعض الركاب بالهلمة كما ترمى الكسرة الى أي حيوان
تقف السيارة ليملاء السائق خزائنها بالبنزين ويلقى الصفيحة فارغة
على قارعة الطريق وأقسم اننا كنا نمود فنرى الصفيحة كما هي ولا يجسر
أحد من الدنو اليها

كنت أتحسر على استماعى للنصائح الجوفاء التى عاقتنى عن ركوب

(التاكس) واني أرى هذا التاكس وهو معطل بالطريق فيأتى الفانكون بالامس والوادعون اليوم فيساعدونه الى أن يأخذ طريقه

يا لله . هل نحن بالحجاز فى القرن الرابع عشر الهجرى ؟ كلابل تخيلت نفسى فى خير القرون وقت ان كان ظل الامن الوارف يمتد رواقه على الحجاز فيلزم السكل حدود الادب الدينى ويكفون عن الاذى . وقت ان كان سلام الطمأنينة يعم البلاد فتتنفس الانفس نسيمه اللطيف فتذهب معه وخامة العسف والجور . وقت ان كان من نصر بالعرب ينشروا العدل فيخفق على الرؤس حتى تتقارب الانسانية وتتعرف حقيقة (الحرية والاخاء والمساواة)

الاستمرار فى المسير

بتنا بالمساجيد فى غرفة خصوصية ايضا وكنا نحل ربطة السجادة ونخرج الفراش منها لاجل المنام ونستخرج ايضا من (السبت) ما يلزم لنا من الطعام وكان الشاي والقهوة موجودين بالمكان فناخذ كفايتنا منه

انه اذا عدل الراعى اعتدلت الرعية فكنت عندما اريد المنام لا استغرق فيه كثيرا للخوف على الامتعة وعلى انفسنا ايضا ولكنى رأيت انه لم يخطر على قلب اى اعرابى ان تمتد يده سوء اليما حتى كسنا نتفقد الاشياء البسيطة فنلقاها كما هي

هذا وقد مضينا الطريق وصاحبتى فى صيانة تأمة وحجاب محكم حتى كان هذا يدحض قول من قال بانه غير ميسور للنساء فى هذا الطريق ان يحافظن على الستر والصون (ولكل امرء من دهره ما تعود)

السيد الافغانى

كنت انظر الى هذا الرجل بعين الاحترام والعطف حيث تظهر عليه سلامة الطوية وكان منظره يملاء العين مهابة وارتياحا والذي يزيد احترامه في نظري ان النساء اللاتي معه كن في غاية الحشمة والوقار وما كنا نرى لايتهن وجها ولا يدا. وكان ابنه معه وهو شاب مؤدب وكان يشكو بعض المرض فصاروا يمهّدون له فراشا بالعربة فكان ينام معظم الطريق والامر الذي كنت آسف له أنه لا يعرف العربية فيكلمني ولا أنا أعرف الافغانية فاكله وكذلك كل الذين معه ولهذا كنا لا نتفاهم معهم مطلقا وكان معي عقاير مختلفة للعلاج ولكني لم أعرف نوع المرض الذي يعتره وأخيرا ناولته بعض الحبوب المسهلة فأذن الله تعالى له بالشفاء

بلاد الافغان

هذا واننى احفظ في قرارة النفس كثيرا من الاعجاب والحب لبلاد الافغان التي لا تزال دائبة على التمسك بتعاليم الملة الحنيفية وهي فضلا عن احتفاظها بالاخلاق القويمة الكريمة فانها ايضا تتفانى في محبة اوطانها حتى كانت تذود عنها بكل ما اوتيت من قوة وعزيمة وعندما كان بعض متآخميها يريد ان يبتاعها يمجّدونها لقمة غير سائغة فلا يستطيعون ازديادها. وهكذا تكون الامم الباسلة التي تريد ان تتبوأ مركزها تحت الشمس بعزة واثقة كذلك والتاريخ يسطر بين طياته صحيفة ناصعة من الفخر والكرامة لما قام به ابو مسلم الخراساني من الانتصار للحق حيث كان العامل القوي في رد حقوق العباسيين

امان الله خان

وعلى ذكر بلاد الافغان قد تذكرت ان الملك امان الله خان الملك الاسبق لهذه البلاد قد جاء الى الحج في هذا العام ونزل ضيفا كريما على البيت المالك بالحجاز . ولما جاء ذكره تذكرت فضل المولى عز وجل واحسانه وانه سبحانه وتعالى يدافع عن اللاجئين الى اعتابه القدسية حيث ان الشعب الافغاني لا يحيد قيد شعرة عن مبادئ الاسلام السامية ولما اراد زعيمه ان يورده موارد البوار وان يخرج من عز الطاعة حتى يرديه في هاوية سحيقة من الاستخفاف والاستهتار نظر اليه مولاه بعين رحمته وانقذه من هذه الاسواء

واننى التمس بعض العذر لمن يغره زخرف هذه المدنية (المادية) حيث يكون مثله كمثل ساكن المنجم عندما يخرج الى وهج الشمس لا بد ان تعشى بصره فلا يميز الغث من السمين ولا الخبيث من الطيب

الكاليون

ومن الذين جذبهم مغناطيس هذه المدنية (المادية) اخواننا الكاليون وهؤلاء قد نشأوا في (الرومالي) مجاورين لاوروبا ولما وجدوا انها تسيطر على المسكونة ارادوا ان يسير واسيرتها حتى يتقدموا تقدمها ولكن فاتهم ان الاتراك الاولين كانوا يفوقون الافرنج رجولة ورقيا وخصوصا في الحياة المنزلية حيث كنت عندما تلج البيت يكون اول واجب عليك ان تخلع نعليك كأنك تدخل الى مكان مقدس ثم تلبس شيئا آخر مثل (شبشب) أو (بتوفلي) لم يتدنس باحوال الطريق . وأنتك لتهدهش من نظافة البيت

وترتيبه وقد ترى أثنائه بسيطا واسكنه يهرك نظامته وتنسيقته . ونجد أيضا ربة البيت وهي تديره بحزم ولباقة وأطفالها يدبون حولها كالأغصان الغضة القوية وهم يسكرون بسرعة الى النمو الطبيعي بسبب الاعتناء بتربيتهم وتنظيفهم . ولو أسعذك الحظ وتناولت شيئا من الطعام على مائدة تركية لعجبت من ترتيبها وتنسيقها ويعجبك الطهي واتقاء الاطعمة واختيار الالوان

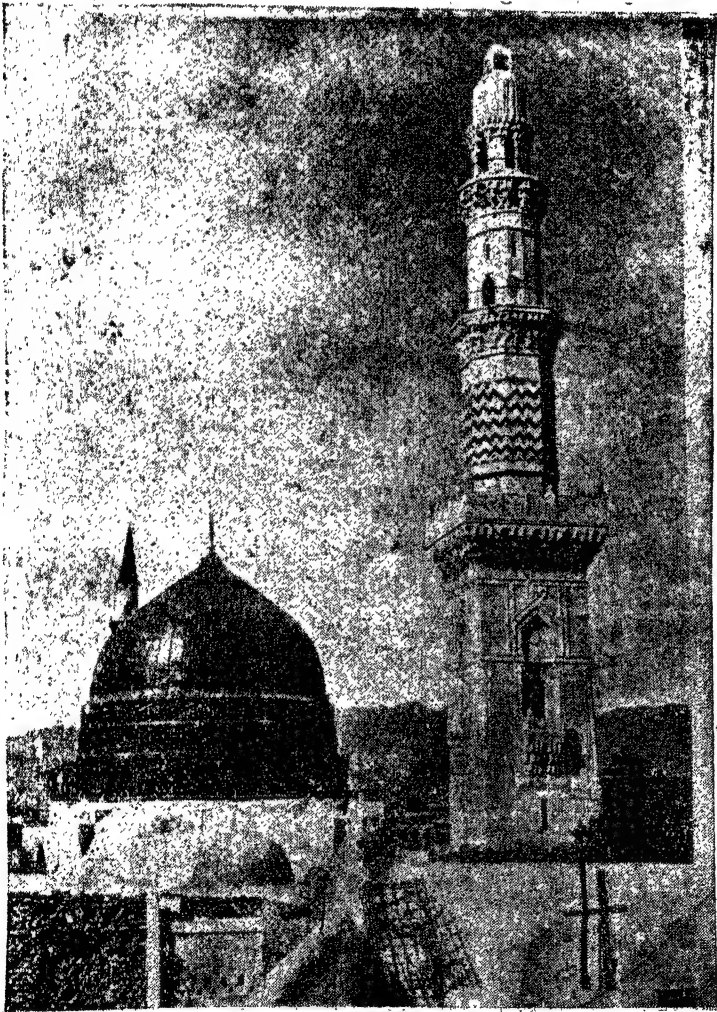
اننا نكبر من الكمالين أثرهم بالانتفاع بمنتجات بلادهم حتى وأن الحكومة ذاتها تحت الاهالى على تعضيدهم لبعضهم وتحتم على موظفيها أن لا يشتروا الضروريات الا من صنع بلادهم . وأنا نقدر لهم أيضا تقدمهم في مرافق الحياة كلها فهم ينشئون المصانع ويشقون الترع وقيمون الجسور ويمهدون الطريق ويطيرون في الهواء ويغوصون في الماء وكل هذا جميل وحسن ولكن ما بال المرأة التركية تصد صدرها وتهجر عشاها هل المدينة كلها تنحصر في بروز المرأة سافرة متبرجة ؟ فيا اسفا على المرأة التركية القديمة التي كانت تضيء البيت بجهاها وكهالها وكانت كالوردة النضرة التي لا يجسر احد على العبث بها او الاقدام على مسها وكان الرجل التركي لا يرتكن على المرأة لتسعى بجانبه كما يفعل الاغيار من الامم بل كان يكذب ويكدهح لاجل اسعادها وصونها

واقدر قيل بان لذي جعل الكمالين بناؤنا بجانبهم عن الشرق ولم يريدوا أن يروا بينهم اثاره من أثره حتى أبدلوا أحرف كتابتهم بالأحرف اللاتينية انهم وجدوا المساوين من كل الجنسيات يتألبون عليهم حتى خسروا الحرب

وقد نتج من هذه الحالة ظهور اية من ايات الله الكبرى تعرفنا بان

كل من اعتز بغير الله لا بد ان يذل على يديه فترى الذين ظاهروا الحلفاء بالامس
يعضون النواجذ أسفا اليوم حيث أنهم قلبوا لهم ظهر المحن ونكثوا بعهودهم
معهم (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) - قرآن كريم -
النهار السعيد

استيقظنا في الصباح المبكر من يوم الخميس ١٦ الحجة ٧ مايو وبعد



رسم قبة النبي عليه الصلاة والسلام

ان أدينا واجبنا نحو ربنا ونحو نفوسنا ركبا السيارة وقلوبنا تخفق لشدة
الفرح وقد شعرت بقشعريرة بسبب برودة الجو ارتديت لاجلها المعطف
وكان هذا برد المدينة وسلامها هدية الكريم لتحية القديوم
يقول هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقا (وما قبر محمد إلا نور كهربائي يجذب
قلوب المسلمين) وهذه هي الحقيقة بعينها لان قلبي كان يستبطن السيارة وهي
تنهب الارض نهبا وتهد الجبال هدا ويود ان لو يطير ليحظى بشرف المثول
هذه آبار على بشائر أعلام المدينة شربنا من ماءها حتى ارتوينا لانه
عذب زلال ثم تابعنا السير حتى شاهدنا النور والبهاء والجمال

فِي حَضْرَةِ الْكَمَالِ

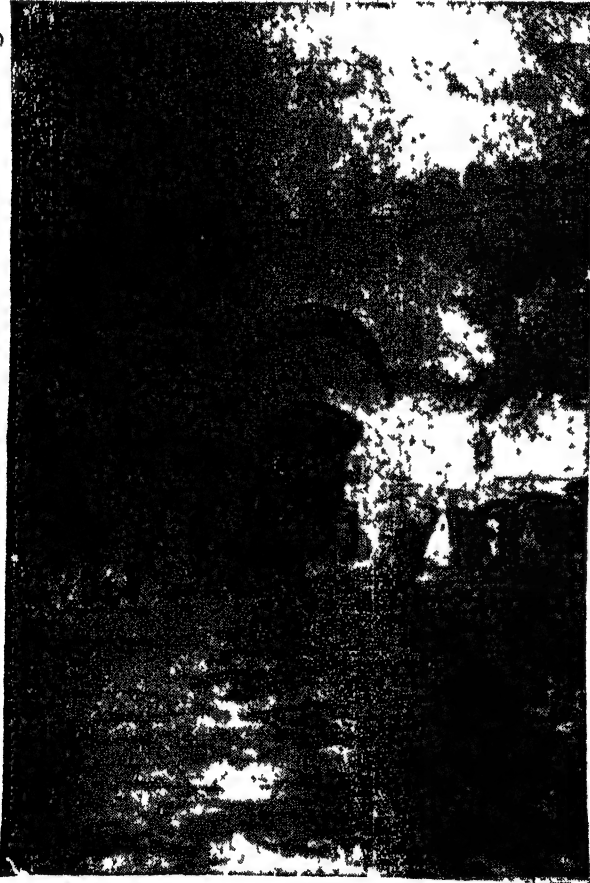
مدينة النور

هذه مدينة المدينة الصحيحة التي تبعد الانسان عن عبادة الاشخاص.
هذه مستودع النور الذي يشع على الانسانية فينير لها طريقها الى الهدى
والرشاد. هذه مهبط الوحي ومهد العرفان ومنبع الكمال والجلال. هذه
مدينة الايمان الذي ارتشف من منهله العذب خلاصاء المؤمنين فصارت
قلوبهم عامرة بالعلم الصحيح والرأي الرجيح علم الحياتين وسعادة الدارين
وقفت الاودي بالمتسع الكائن امام محطة السكة الحديد القديمة وبرحم
الله أيام هذه السكة الحجازية كنا نكتب ويكتب الناس لاجلها حتى اذن الله
تعالى لها بالتمام فكانت سفرتنا بها عام ١٩١٠ سنة مريحة مزجة للآراح حتى
جاءت هذه الحرب العالمية المشؤمة فغطت هذه السكة المبارك كدو الله في خلقه شؤون
المسافة بين مكة والمدينة ٥٠٠ كيلو مترا تقريبا وكان يمكن السيارة

ان تقطع هذه المسافة بالراحة في ظرف سبع عشرة ساعة أي باعتبار ثلاثين كيلو مترا في الساعة الواحدة لان الطريق ليست ممهدة بل كانت السيارة تسير بين وهاد ونجاد وقد قطعت السيارات هذه المسافة في نحو الستين ساعة لانها كانت تجنح الى الراحة حتى تصلح من شأنها وتأمين سخونة عدتها وحتى يستريح السواق ومساعدته أيضا

في مقعد بني حسين

تقدم اليينا بعض أهل المدينة يدعوننا الى النزول عندهم ولكنني كنت



الباب المصرى بسور المدينة المنورة

أحمل اسم الشيخ عبد الله صالح فضايلى ولما ذكرت اسمه حضر أخوه الشيخ حمزة فضايلى وأحضر الجمالين التكرانة حملوا الامتعة وسرنا من باب العنبرية (وهو احد أبواب السور الاول) الى المناخة الى الباب المصري (أحد أبواب السور الثانى) وهناك قريبا من باب السلام عطفنا جهة اليمين على نزلة بنى حسين ودخلنا دار الفضايلى وهي معروفة (بمقعد بنى حسين) وقابلنا الشيخ عبد الله ببشاشته وحسن خلقه . واهل المدينة المنورة كلهم على جانب عظيم من الوداعة ولين العريكة . واخلى لنا دورا ارضيا وحدنا اما الحاج محمد سليمان فانه نزل بغرفة بدور علوي مع حجاج اخرين من الهنود والجاويين وكان يتوكل من مرض اصابه الا انه ببركة تقواء وورعه كان يقاوم هذا المرض مع اخذه باسباب العلاج والسيد الافغانى قد ذهب الى منزل اخر وكان لا بد لى ان انظف ثيابى وبدنى حتى استعد للقاء العظيم

امام الحضرة النبوية

بدأت أنوار طه فكانت قرة العين وفرحة القلب فوقفت أمام الحجرة الشريفة وليس عندى جراحة الا وتضطرب لعظم هذا الموقف وجلاله وهذا بعد ان تمت للمسجد الشريف بواجب التحية بالصلاة

وضعت يدي على صدرى وقلت السلام عليك يا رسول الله . السلام عليك يا حبيب الله . أشهد انك باغت الرسالة وأديت الامانة فجزاك الله عنا وعن أمتك خير الجزاء . ثم انتقلت خطوة الى يمينى وسلمت على سيدنا الصديق الكريم ثم خطوة أخرى وسلمت على أمير المؤمنين الفاروق وبعد هذا استقبلت القبلة ودعونا الله تعالى ان يصلح شأننا وشأن المسلمين وكنت أرى الحمد السموديين يكفون أيدي الناس عن التمسح بالقبور

الشريف ويقولون للناس ان هو الانحاس أحضر من الاستانة وصاحب
القبر قد أدى مأموريته التي كلف بها ثم مات

وهنا سألت نفسي هل العساكر عندنا في مصر يجندون من الطبقة
المتنورة حتى أقيم لقول العساكر السعوديين وزنا ؟ كلا بل هم قوم لا يعرفون
من الدين الا قشوره ويتمسكون بجزء جامد غير مرن من التعليم لا يتمشى
مع روح الاسلام العالية وتعاليمه المحميدة التي توافق كل زمان ومكان

لقد وصل الى علمنا ان الصحابة وهم الذين اتبعناهم على أخذ ديننا
عنهم كانوا يمسحون بوضوء الانسان المكمل أبدانهم للتبرك ووصل الى علمنا
أيضا ان يده الشريفه وريقه المبارك كم ابرأ من مرض وكم أذهب من وصب
ومتى عرفنا هذا نعتقد بان جسده الشريف مبارك وكل ما يلامسه مبارك
أيضا . سيما وانه يقول اخلاص من المسلمين ان هذه البقعة من الارض
التي تضم اعضاء أشرف الورى هي أفضل من كل شيء في الوجود

ويقول الجند السعوديون أيضا ان المصريين تبعدهم الشقة ويتجشمون
مشاق الاسفار الى بلد الله الحرام فتغسل ذنوبهم ثم يستأنفون مكابدة
السفر الى المدينة المنورة فيحملون من الاوزار ما يعودون الى بلادهم
وقد تنوع به كواهلهم

سل أية عجوز من المصريات هل الذي هنا في هذا القبر آله أو شريك
للاآله أو وزير للاآله ؟ تجيبك بصريح العبارة . حاشا وكلا . انه عبد الله
ورسوله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولكن مولاه اجتباه وبعثه الى
الخلق ليرشدهم الى الحق حتى اختاره الى جواره الكريم

فنحن ان قطعنا الفيافي والقفار راهنا الى أحد الممالك الثلاث التي

تشهد اليها الرحال فما هو الا لطلب رضوان الله تعالى والتماس المدد الذي استمدده منه رسوله وحيبيه

وهو عليه الصلاة والسلام حي في قبره يرد السلام على من يسلم عليه ومن يعارض في هذه الحياة فهو يتشكك في الايمان بالآخرة والجنة والنار حيث ان أهل النار يعذبون فيها ولا يموتون والنار في علمنا انها مميتة فالقدرة التي تبقى الحياة في أجساد هؤلاء المخلدين في العذاب قادرة أيضا على اعطاء الحياة للجسد في البرزخ بغير حاجة الى غذاء أو هواء

وبما ان وظيفتي هنا كمؤرخ فحسب وان انتقادی هو من ناحية العمران والاجتماع وأما من ناحية الشفاعة والوسيلة والمعجزات والكرامات والحياة البرزخية وما الى ذلك فليس من شأنى البحث فيه . بل من عندهم علم الكتاب سادتنا العلماء الذين هم ورثة الانبياء هم الذين يدينون ويرشدون . ولقد ارتاحت نفسى كثيرا الى ما يكتبه حضرات علماءنا الاجلاء بمجلة نور الاسلام الازهرية القراء في هذا المهدد مما أَرْضَى الله سبحانه وتعالى وأَرْضَى الامين المؤمنون في قبره

الاتصال بالمدعى

أصبحنا الجمعة ٢٠ الحجة ٨ مايو فبكرت الى المسجد النبوي الشريف لأحظى بشرف الزيارة وقد مكثت في هذا المتاع الحسن حتى مطلع الشمس ثم خرجت الى جهة مقبرة المدينة المنورة وهي (بقيع النرقد) فقاباني رجل مدني من رجال الشيخ حامد الخطيرى الذى ينزل عنده أهل مصر وأهل الوجه البحري من الفطر المصري وقد أخذ اسمى وبلدى وطبع صورتي أيضا في مخملته ولزما على كل نازل بالمدينة المنورة ان يتصل بالمدعى

كما كان يتصل بالمطوف بمكة والمطوفون في مكة كثيرون لان الحجاج ينزلون
بها في وقت واحد أما المدينة المنورة فان الزوار يأتون اليها زمرا زمرا وفي
أوقات مختلفة

عَنْ أَنُوارِ البَستِيعِ

دخلت من الباب المقام هناك فوجدت القبور كلها صارت مع الارض
في مستوى واحد ولقد أخذ مني العجب أي مأخذ من مبدأ الوهايين في
الكراهة الشديدة للقبور فما رأيت أمة ولا مذهبا يقول قولهم
وضعت حذائي تحت ابطي ومشيت ولو استطعت ان امشي على
صفحات خدي ما ترددت لانهم اهل البقيع وما ادراك من هم اهل البقيع
هم اقرباء النبي الكريم وانسابه وعترته واهل بيته بل هم الكواكب
المتألقة في سماء الاسلام الصاحبة فهم هداية وهم قادة الخلق الى عز
الحياتين

مولاتى الزهراء

انه يعز علي ان تندرن معالم قبرك الشريف حتى يداس عليه بالاقدام ولو
أقيم بجانبه مسجد أو أي بناء مامشي عليه احد وهو يدب بالنعال
قامت الحرب بين روسيا واليابان فكان الشبان اليابانيون يتطوعون
للجندية مدفوعين بما مل التحمس للوطنية وقد تقدم الى مكتب الفرز
فقي من اهل طوكيو فاقبوا الكشاف الطبي اضعف في بصره فقال اذا لم

أُنفع في الجهاد مع الجيش فأنى أصلح لأن أوضع في غرارة ويلقى بي في أليم
بدل أحد الاحجار التي يلقونها في ميناء بورت ارثور لسدها في وجه الاسطول
الروسي . ونحن لانكون أقل غيرة من هذا الياباني يامولاتي فاذا أعوزتهم
الاحجار فأنى أَرْضى ان أكون بدل أحدها لنشيد بذكرك العطر

مولائي الزهراء

لولا ان الذى انتهك حرمة قبرك الشريف هو الرجل العادل الذى
أمن الطريق الى مقام أليك الكريم لغضبت ثم غضبت . ولكن يامولاتي
(ان الحسنات يذهبن السيئات) فسلام عليك وعلى أخيك الطفل المحبوب
سيدنا ابراهيم وعلى أختك الكريمة سيدتنا رقية

ان كافة المسلمين يعترفون بمجد بيتكم وسابقتكم وانتفاعهم بانواركم
وفضلكم حتى وانهم انتفعوا من جهة أخيك الطفل المبارك سيدنا ابراهيم
لانه عند ما انتقل الى العالم الآخر وجلس أبوك العظيم على قبره يلقنه كلمات
التوحيد اتحنى سيدنا عمر ناحية من المكان وأخذ في البكاء حتى بكى ابكانه
سادتنا الصعابة ولما سأل الرسول الكريم عن سبب هذا البكاء اجابه سيدنا
عمر اذا كان هذا المائت طفلا لم يبلغ الحلم بعد وانت تلقنه كيف يرد على
الملكين فاذا يصنع الكبار الذين خاضوا في بحر هذه الحياة الخضم ؟ عند
ذلك نزل الوحي بقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة

مولاي ابا محمد الحسن

ان انسى لا انسى وانت واخوك الجليل الحسين ندبان بين يدي جدكما

العظيم وقد دخل عليه وفد نجران النصراني ولما عرض عليهم سيد الانبياء
قول الله تعالى (فقل تعالى ادع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم تبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فلم يقبل الوفد هذه المباهلة ولما سئل
كبيره عن سبب امتناعه عن تلبية هذا الطلب قال لا اني نظرت وحوها لو
طلبت من الله تعالى قلب البسيطة لقلبها

كذلك ولا انسى يوم ان دخل احد الصحب الكرام فوجدك وأخاك
تلعبان على ظهر جدك العظيم فيقول الصحابي (نعم اجل جملكا) فيرد عليه
سيد الاكوان (ونعم الراكبان هما)

ثم ومن حسن ادبكم الذي ادب الله تعالى به بيتكما انك وجدت رجلا
لم يسبغ الوضوء فتمتلك حياؤك الغض وادبك النضر أن تجبهه بالنصيحة بل قلت
له . اسمع يا عم . ان اخي هذا يقول ان وضوءه احسن من وضوئي فتعال نتوضأ
امامك لتنظر أينما احسن وضوءا فلما توضأتما امامه قال والله يا اولادى ان
وضوءكما احسن من وضوئى ثم اصلح هو من وضوءه

وكنت يامولاي المثل الاعلا في التضحية لصالح المسلمين حيث انك
لم تعبا بابنة الملك وعز الخلافة وتنازلت عنها عن طيب خاطر حتى هدى
الله بك طائفتين عظيمتين من المسلمين

وكنت أيضا يامولاي القدوة الصالحة في الاناة والحلم حيث كان والى
المدينة مروان بن الحكم يريد ان يثير غضبك بصلفه وغروره فلا تأبه به وتحلم
عليه وانت ابن الاكرمين حتى عندما انتقلت الى الدار الآخرة كان يبيكيك
فقيل له كيف يبكىه و كنت تغضبه فيقول، لانه احلم من هذا ونشبر الى الجبل

مولای العباس بن عبد المطلب

إن لك على الاسلام لفضلا يسجله لك التاريخ في صفحاته الخالدة بمداد
من نور إذ كنت عينا على الكفار تحذل عن الاسلام بما استطعت من
من حول وطول وكنت عوناً لابن أخيك الكريم تساعده على رفع لواء
الاسلام عاليا

مولای سفیان بن الحارث

إنني أذكر لك بكل طيب من القول وفتتك المحمودة بجانب ابن
عمك الامين المأمون تمرغ خدك على رجله في الركاب وهو يمتطى (دلدل)
يوم حنين إذا عجب المسلمين كثرتهم فهاونوا في الأنزال حتى كان ما كان
إلى أن رمى الكريم الحليم حصياته فأنزلت عليه آية التسليم بالقدر (وما رميت
إذ رميت ولكن الله رمى)

مولاتی الجميراء

أنت التي أخذ المسلمون عنها نصف دينهم وأنت (الحصان الرزان)
من نزل يبرأها القرآن يتلى على مر السنين وكر الاعوام فسلام عليك
يا سيدتنا عائشة الصديقة وعلى جيرتك الزوجات الشريفات أمهات المؤمنين

سيدنا ابا امامة اسعد بن زرارة

إنني لا أنسى تاريخك الجليل وخطواتك الميمونة نحو قومك الاوس
والخزرج تحتمهم على اتباع النور الذي أنزل من السماء فكنت بشير النساء

اليهم وكنت محمود الطلعة و(نقيب) الخبير عليهم حيث كنت تعاون فتى
قريش مصعب بن عمير على نشر كلمة اليقين بين السادة الانصار

سيدنا سعد بن معاذ

كنت ياسيدي في الانصار كابي بكر في المهاجرين واننى اثنى عليك
ثناء طيبا لما أظهرته من العطف نحو صاحب المقام المحمود كما واننى اذكر
لك موقفك المشرف يوم أن أقامك حكما على بنى قريظة فقلت قولتك
المأثورة (قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم) ثم حكمت حكمك
الذى صدر من سبع سموات

وأيتضا لا يفوتنى التنويه برفعة مقامك وقت أن قدمت على خير
الناس ويحيط به صحبه الكرام فيقول للسادة الانصار (قوموا لسيدكم)
سادنى السابقين الاولين

سيدنا عثمان بن عفان

صاحب النورين وزوج الزهرتين كريمتى خير المرسلين كنت ياسيدي
غيورا على الاسلام حتى جهزت جيش العسرة من طيب مالك ولما القيت بالذهب
في حجر سيد الزاهدين صار يقلب فيه ويقول (ما ضر عثمان بعد هذا)
وكفى بهذا غفرا

سيدنا عبد الرحمن بن عوف

ان قلمي الضعيف ليعجز أن يلم بطرف من مناقبك العالية حيث كنت

ممن هاجر الهجرتين وتوجه شطر القبلتين، ولاني أذكر عندما تلاحي معك
سيدنا خالد بن الوليد (وكان ممن اسلم أخيرا في العام الثامن الهجري) ولما
سمع بهذا سيد المرسلين قال له (مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان
لك احد ذهبا فانفقته في سبيل الله تعالى ما دركت غدوة رجل منهم ولا
روحته) والمراد باصحابه السابقون الاولون

سيدي سعد بن أبي وقاص

انك يا مولاي السيد الكريم حيث فداك سيد ولد آدم بابيه وامه
وانت ترمي في اليوم العصيب يوم احد اذ يقول لك (ارم سعد فداك
ابن وامى) وأي شرف بعد هذا ؟ وكنت ياسيدي مجاب الدعوة بدعاء سيد
الخلق

سيدي ابا عبد الرحمن عبد الله بن مسعود

كنت ياسيدي كاتم سر الامين المأمون وبعد أن انتقل الى الرفيق
الاعلا كنت ترجمان لسانه فاخذنا عنك معظم تعاليمه المرضية

سادتي السعداء اهل البقيع

أننا لا نرضى أيها السادة أن نغطف فضلكم ويقبر ذكركم وأنتم جيرة الحي الزاهر
والركن العامر جيرة البقعة الطاهرة خير بقاع الارض طرا
هذا ولما أرادت صاحبتى أن تتشرف بزيارة البقيع منعهما الجند عن
الدخول فاوقفتهما على تل عال يشرف على هذه الانوار وسردت لها شيئا من
أسرار هؤلاء الاقارب الثاوين في هذه الاجداث الاطهار

صلاة الجمعة بحرم المدينة

كنت فيما مضى أرى الحجرة توضع كل يوم جمعة أمام القبر الشريف
ويطلق بخور الندو والعود ثم يأتي رجل من الفقهاء ويقف أمام الواجهة الشريفة
ويتلو آيات منتقاة من بين الآيات الكريمة مثل قوله تعالى (سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبي الدار . سلام عليكم طبت فادخلوها خالدين . ادخلوا
الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم
وحسن مآب)

ووقتها كان ضمن الزوار رجل من أهل مصر الحبيب ذوى الصوت
الحسن فأخذ يترنم بقصيدة غراء فى مدح افضل ممدوح فكان جمال صوته
يلين القلوب فتذرف العيون الدموع من شدة الوجد والهيام .

فتذكرت يوم أن عاد سيدنا بلال إلى المدينة بعد انتقال سيد الانبياء
إلى العالم الآخر وقد ألح عليه سادتنا الحسن والحسين وبعض أعيان الآل
والاصحاب أن يؤذن فلما اذن استعبر الناس واجهشوا بالبكاء تشوقاً لذكر
الحبيب المحبوب

وقد رأينا الآن بعض الناس ينعمون منا أن نمدح الامين المأمون
ونحن دونه مقاماً واحتراماً بل لا نكون قطرة من غيث فضله ولا نقطة
من بحر علمه وقد مدحه مولا المهيمن الكريم بآيات ينسب من القرآن
الحكيم وكان أظهرها (وإنك لعلی خلق عظیم)

وكما أننى لم أسمع أحداً يقرأ السورة بالحرم المسكى كذلك لم أسمع من
يقرأها بالحرم المدني . وقد سمعت رجلاً مفزئاً من بلدة مجاورة لمدينة طنطا

بالفطر المصري يقرأ شيئاً من سورة الكهف وهو في وسط الناس وكان
رخامة صوته تجعل قلوبنا تخشع لذكر الله تعالى



منظر بواكي داخل الحرم النبوي الشريف

ولقد رأيت الجند يفسحون مكاناً في الروضة الشريفة من جهة الطرقة
حتى حضر والى المدينة وجلس فيه بن خواصه وأضيافه وكنت أحيطه
بنظرات العطف لاني أتجيز للعرب إكراماً لمن تشرفت به العرب
كان الخطيب فيما مضى يلبس عمامة كبيرة أشبه بعمامة الخلفاء العباسيين
ويلبس عليها شالاً كشميرياً ثم يرتقي المنبر ويلقي خطبته وكلما يذكر شيئاً
من الأحاديث يشير إلى القبر الشريف ويقول (قال صاحب هذا المقام)
وانني أرى اليوم الخطيب وهو يرقى المنبر بلباسه العادي النجدي وقد
ارتاحت نفسه إليه لأنه كان يتكلم بتؤدة ورزاقته وقد أذن المؤذن بين
يديه والقي خطبته وهي تحت على ترك البدع والاختلاف بصحيح السنة ثم صلى
على سيد الكائنات وترحم على أهل البيت الأطهار وعلى الصحابة الأخيار منهم
العشرة الكرام وغيرهم من المهاجرين والانصار . ثم أخذ يدعو للحجاج

والمسلمين وكانت خطبته لا تختلف عن الخطبة عندنا الا انه لم يأت فيها بالحديث الشريف . ثم أقام الصلاة بخشوع وسكون مع انعام الادرکان

الدرر والتحف

أمعنت النظر بالحرم الشريف فطفقت أسدد اللغات الى هذه الحرب العالمية لانها كانت سببا في ضياع التحف والهدايا التي كان عظماء المسلمين يهدونها الى القبر الشريف حتى كان منظر الحجرة يبهر الابصار لما زين به من نفيس الجواهر وكان أبهاها منظرا الجوهرة الثمينة الكبيرة المسماة بـ (الكوكب الدري) هذا عدا الشماعات الذهب والثريات المرصعة (والدنيا مظاهر)

واننى أذكر من باب التحدث بنعمة الله تعالى انه في أثناء زيارتي الاولى لم أشغل نظري بهذه الجواهر مطلقا بل كنت أفرغ لمنساجة العالم بالمر والنجوى حتى يتفضل ويأذن بتبليغ سلامى واحرامى لمقام الرسالة العظمى

انوار الحرم

كان يحلولى الاثناس بالجلوس فى الروضة الشريفة التي قيل فيها (ما بين بيتى وهنبرى روضة من رياض الجنة) وكنت أفكر مليا فى ما آل اليه أمر الحرم النبوي الشريف حيث تراه لا بسط ولا طنائف ولا أنوار كافية فدار بخلدى ان القوم لا يزالون على مبدأ تقايل الانوار بالمساجد وكأني بهم وقد غاب عنهم ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما رأى كثرة الناس الذين يؤمون المسجد الشريف زاد فى اضاءته فلما رأى سيدنا الامام علي هذا النور قال (من نور مسجدنا بنور الله عليه ضريحه) وفي هذا حث على انارة

المساجد بالنور الكافي

عادت بي الذكرى الى زمن العثمانيين أيام كنا نرى حفلة الاضاءة تنظم عند الاصيل من القنديلية والوقادين وهم يلبسون ملابس بيضاء ومعهم مندوب من قبل الخازن دار وآخر من قبل شيخ الحرم (وكان برتبة الباشا) ويصحبهم بعض الاغوات من خدام الحرم الشريف النبوي والجميع يلبسون ملابس بيضاء من نوع واحد (أي فراجية بيضاء) ثم يأتي المبخر ويطيبهم بماء الورد يرشه من (مقم) معه ويطلق البخور من مجمرة معدة لذلك ثم يقومون صفين مترابين ويدخلون الى الحجرة الشريفة من باب السيدة الزهراء (وهذا الباب دائماً مرصود ولا يفتحه الا الخازن دار أو من ينوب عنه) فينزل القنديلي القنديل ويسرجه الوقاد ويرفعه الآخر وهكذا الى ان تتم عملية الاضاءة في الحجرة الشريفة ثم يقفون صفاً منظماً امام الواجهة من الداخل ويلقنهم (المدعى) المرافق لهم بأن يطلبوا من الله تعالى ان يتفضل بقبول هذه الخدمة لرسوله وحبيبه ويسألوه تعالى أيضاً بان يجعله راضياً عليهم ولقد سبقت لى السعادة وتشرفت بالاندماج فى هذه الحفلة المباركة وكنت أعدها نعمة عظيمة كما كان يعدها كل الناس حتى وان المرحوم السلطان عبد الحميد قد أنعم على سمو الخديوى السابق عباس الثانى برتبة وقاد شرف بالحجرة الشريفة النبوية أثناء تشرفه بزيارة القبر الشريف وليس فى هذا اشراك بالله تعالى او اننا ندعو مع الله احداً بل اننا نتقرب اليه سبحانه وتعالى بتكريم من اكرمه وشرفه وعظمه

وانك تنظر الآن فلا ترى اى نور بالحجرة الشريفة ولا من يعتنى بها وترى ثريات الكهرباء المضاء بها المسجد الشريف قليلة وضئيلة حتى صرت اتشكك فى عقيدة من اثنتين اما عقيدة الامة التى ظلت القرون

العديدة وهي تقوم بخدمة هذا القبر الشريف وتكريمه وتعظيمه واما عقيدة الروهابيين الذين لا يعمنون بالقبور ويعتبرون ان لاكمرة الميت مادام انه مات وانقطع عمله . ولكن عقيدة الاكثرية هي التي يرتاح اليها العقل ويقرها العرف

تزويق المساجد

ومن الناس من تختمر في رأسه عقيدة وقل من يستطيع ان يزحزحه عنها حتى ولو كانت سقيمة وكانت لا تتمشى مع العمران ولا مع العقل اذ يقول بعضهم ان تزويق المساجد امر غير ممدوح لانه يشغل افكار المصلي . واي مصلي لا يشتغل فكره اثناء الصلاة وهذا سيدنا عمر بن الخطاب كان يعي جيشا كاملا وهو في الصلاة ، ثم واشتغال الفكر رحمة من الله تعالى بعباده الضعفاء أمثالنا اذ لو أخلى الانسان ذهنه من الاغيار وافتكر ييقن انه مائل امام العزة الصمدانية لذاب جسمه من الخشية والرغبة لمقام الربوبية العظيم

وعلى كل حال ان التزويق الممقوت هو من قبيل الصبور التي أمر السيد الكامل بالزها عن الكعبة المشرفة يوم الفتح الاعظم

مناصب الدولة

ترى الحكومة السعودية وهي تعطى كل مناصب الدولة الرئيسية للنجديين فكنت ترى الى والى وشيخ الحرم والخطيب والعلماء والاطباء أكثرهم من النجديين ولا تثريب عليها في ذلك لانها تود ان تحفظ كيان الدولة من كيد المناوئين

ولقد سمعنا اشاعة صاغها مروجوها في قلب من عواطفهم ونسجوها على منوال من ميولهم وفخواها ان فرج أهل الحجاز سيكون بعد سبع سنين كما يقول العارفون بعلم الجفر واليازرجة . وهم يقصدون بهذا ان هذه الدولة السعودية لا تمكث بالحجاز سوى هذه المدة ولكن فات هؤلاء المهتورين ان المسلمين كلهم مدينون لهذه الدولة بحياة أفراد الحجاج منهم والجميع يتعنى لها العمر المديد والعز والتأييد

المؤسس على التقوى

في طريق قباء

أين نذهب يا صاموك وسط الملوك ؟ ضربت هذا المثل لنفسى عندما تخليت وأنا أركب العربية مع صاحبتى ووجهتنا قباء أننى أخرج مع السادة الانصار للملاقة مولانا صاحب الأنوار ولكنى وجدت أنه ينقصنى الثوب الابليج والبرذون المهمليج والحسام السمر والريح الاسمر حتى أنزل فى حلقة البرجاس فرحاً بلقاء خير الناس ثم عدت فانكشيت وقبعت فى العربية حيث لا قبل لى على الامر العظيم الذى أقدم عليه السادة الانصار وهو الثبات عند مشاهدة الجمال والسكال والبهاء والضياء . نعم إن السادة الانصار كادت تطيش أحلامهم عند ما تبدت للعيان طلعة صاحب الجبين الوضاء ولكن المولى السكريم أراد أن يبقى عليهم ليجعل انفاذ الانسانية على أيديهم ويأتى بالخصب إلى الارض المجذبة من بين ظهرانيهم

أننى ارهفت سمعى وكأننى أسمع اليهودي وهو واقف على أطم مرتفع
من أطامهم فيبهره السناء المتلألئ بين مسارب السراب فلم يملك نفسه
إلا أن ينادى بأعلا صوته (يامعشر العرب هذا حظكم الذى تنتظرون قد
اقترب) فركب بنو قيلة (وهم الاوس والخزرج) وخفوا إلى ملاقاته المهاجر
العظيم وصديقه الحميم مؤهلين مرحبين فرحين مستبشرين

ويقول فى ذلك سيدنا أنس بن مالك . لما كان اليوم الذى دخل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء وصعدت ذوات
الخدور على الاسطحة عند قدومه وهن يعلن مع الصبيان والولائد

طامع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعى الله داع

أيها المبعوث فيتنا جئت بالامر المطاع

خرجنا من باب السور الشمالى وكان به مخفر الشرطه وسارت بنا العربفة فى
طريق معبد بين حدائق غناء أكثرها من النخيل وكنت أرى كل شيء
يضىء فى الافق أماهى . نعم اننى خلفت مبعث الانوار وسر الاسرار فى مكانه
الظاهر ولكننى أسير أولا مع خيالى حتى نصل الى قباء قبل العربفة لنشاهد
منازل كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس شيخ بنى عمرو بن عوف الذى
جاءته السعادة طائمة مختارة عند ما تشرفت بداره ييمن قدوم رحمة العالمين
وقد هاجر الى طيبة ونزل ضيفا كريما على هذا الشيخ العظيم .

هاجر السيد الكريم وكانت هجرته خيرا وبركة على العالم حيث
انتشرت تعاليم الاسلام القويمة وسرت روحه العالمة فى كل الارحاء ونزلت
غيوث العرفان فاحيت الارض بعد موتها حتى صار الانسان يتقلب فى
نعيم الحياة ورغد العيش

ما أفضل الحب في الله تعالى خالصا مخلصا إذ كان سيدنا أبو بكر الصديق وهو يسير في طريق الهجرة مع رفيقه العظيم يمشى تارة أمامه وتارة خلفه وطورا بجواره ويقول في ذلك إننى أحشى الرصد فأمشى أمامه وأحشى الطلب فأكون خلفه وأخاف الكمين فأسير بجانبه فانظر إلى الاخلاص لله ولرسوله

وكم جرت من معجزات وبركات في الغار وبعد الغار إلى أن وصلنا إلى مستودع الاسرار ومدينة الانوار ومثوى الاختيار الابرار

ماء المدينة

وصلنا بالعربة إلى محلة قباء وجلسنا في مقهى مقامة على عريشة من الخوص وشربنا ماء خلنا أنه مبرد بالتلج ولكنه مفهول القل الفخار وخاصة طينتها في التبريد وخاصة الماء المبارك أيضا

وماء المدينة المجمعول للشرب هو من العين الزرقاء أو (عين الازرق) وهو بئر بقباء غربي مسجدھا وسبب تسميتها بالازرق نسبة إلى مروان ابن الحكم لانه كان ذا عينين زرقاوين وقد أجراها إلى المدينة المنورة وهو عامل معاوية عليها وبأمر منه وسار بها حتى أوصلها إلى مصلى الاعياد (عند مسجد الغمامة) ثم صار الناس يصلحونها ويمدونھا بعد ذلك إلى أن وصلت إلى الحرم النبوي الشريف وماؤها عذب فرات وكنت أشرب منها على الریق فلا أشعر بأي تعب وكانت طريقة حصولنا على الماء كحصولنا عاھا في مكة المكرمة



داخل مسجد قباء

في مسجد قباء

كُشِرْنَا بالدخول الى مسجد قباء الذي يقول الله تعالى في شأنه بعد
ذكر مسجد ضرار (والدين اتخذوا مسجدا ضارا وكفرا وتفرقا بين
المؤمنين وارضادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحافظن ان اردنا الا
الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون . لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على النقيض
من أول يوم أحق ان تقوم فيه . فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين فمن أسس نياحه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله
لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنماهم الذي نوا ريبه في قلوبهم الا ان
تقطع قلوبهم والله عليهم حكيم)

وسبب إنشاء مسجد ضرار هذا ان جماعة من الانصار ابناء مسجد او كان
أبو عامر الفاسق أحد كبار المنافقين يحضهم على بناءه ويقول انى أستنجد
بقصر الروم فيمدكم بجنود ذوى بأس وقوة لتخرجوا محمد وأصحابه من المدينة

ولما فرغوا من بناءه طلب مشيدوه من النبي الكريم ان يصلى فيه ولما نزل قوله تعالى (لا تقم فيه أبدا) امتنع وأرسل نفرا من الصحابة ليهدموه ويحرقوه أما مسجد قباء فان السيد العظيم بناه أثناء اقامته الشريفة بها ولما تحول الى المدينة المنورة كان يذهب اليه ويصلى فيه وكذلك فعل الصحابة من بعده

زرنا مسجد قباء وهو كائن بالجنوب الغربي للمدينة المنورة وفيه موضع يقال له (طاقة الكشف) وبه بئر يقال انها لابي أيوب الانصاري صليما ودعونا الله تعالى لنا ولوالادنا ولجميع المسلمين وفي غرب المسجد مسجد السيدة فاطمة الزهراء وبه مكان يقال انه الموضع الذي كانت تطحن فيه الشعير وقد عمل الآن مخفرا للشرطة

أبار المدينة

ولما خرجنا من المسجد توجهنا لمشاهدة الآبار وهي البئر العين الزرقاء التي سبق الكلام عنها . وبئر اريس وهي في الشمال الغربي من مسجد قباء وهي داخل حديقة وعمقها نحو الاثنى عشر مترا وبها فئحة تجري بها الماء وفتحة نائية تصل الى العين الزرقاء

واريس الذي سميت البئر باسمه رجل من اليهود ومعنى اريس (الفلاح) بلغة اهل الشام

وتسمى هذه البئر بئر الخاتم لان خاتم سيدنا رسول الله وهو مكتوب فيه (محمد رسول الله) تختم به سيدنا ابو بكر ثم سيدنا عمر ومن بعدهما سيدنا عثمان وبعد ست سنين من حكمه جاس على هذه البئر وخلعه من اصبعه وصار يمشي به فوق منه فصاروا ينزحون البئر مدة ثلاثة ايام فلم يجدوه

وتسمى ايضا بئر التفلة لان سيدنا ومولانا المصطفى نفل فيها بريقه المبارك ومقام عليها ساقية وهذه الساقية مخالفة لترتيب السواقي عندنا وتسمى عندهم (سانية)

وبالمدينة أبار كثيرة منها (بئر الاعواف) وهي احدى صدقات النبي المختار (وبئر أنس) وهي جهة الحديقة المعروفة بالعينية وبقرب هذا البئر قبر الشريف الكريم والد خير المرسلين (وبئر بيرحاء) الذي أوقفها أبو طلحة الانصاري على أقاربه وبنى عمه (وبئر رومة) وهي التي اشتراها سيدنا عثمان بن عفان وجعل ماءها المسلمين يشربون منه مجانا (وبئر غرس) وهي بقاء شرقي مسجدنا وعدا هذا يوجد أبار كثيرة مثل بئر القويم وبئر العباسية وبئر الصفية وبئر البويرة وبئر عروة بوادي العقيق ويوجد أبار أخرى وكل أهل المدينة يعولون على هذه الأبار في سقي أراضيهم ومواشيهم

دار ابي ايوب

كانني أرى العضاء وهي تبرك أمام دار خالد بن زيد المكنى بابي أيوب الانصاري بعدما كان كل من السادة الانصار يحرس على نزول راكبها العزيز بداره ولم تسع الدنيا ابا أيوب من الفرح وأدخل الرحل الى الدار ونزل الراكب الكريم بفناءها . نزل هذه الدار مفتاح أسرار الرطوبة العظمى ومبعث أنوار تجلياته ورحماته الى خلقه ونالها من بركة حالت بهذه الدار

وقد تحول المهاجر العظيم الى مسجده الشريف بعد ان مكث بها مايقرب من العام وهذا المقام يجعل لهذه الدار قيمة ثمينة أخرى بنا ان نحفظ بها مع آثارنا الخالدة التي يهتم المسلمون الا لا يسمي ان يراها من يريد تشاخصة البنيان عالية الاركان والكنى والادب فوجدناها أيضا معلقة كتابها تشاخصة التسع

وهذه الدار أيضا لها تاريخ عجيد حيث قد ثبت ان حسان بن تبع
قد وجد في العلم الغيبي ان يثرب هذه ستكون مقرا للنبي يبعث في آخر
الزمان فارصد هذه الدار لتكون سكنا له ولكن لما تقادم العهد على هذه
الوقفية لم يبق لها من أثر واننا نصدق بهذا الحديث لان هؤلاء القوم كانوا
يستوحون الغيب من طريق استراق السمع من السماء ومن علم التنجيم
والسحر والكهانة وغير ذلك

واننا نؤمن بالسحر أيضا لانه عند ما افتتح قبر نوت عنخ أمون
الفرعون المصري خرجت منه البعوضة السحرية وطارت حتى وصلت الى
اللورد كازرفون نابش القبر ولدغته فمات على الاثر

الحوض المورود

ولقد وجدت قريبا من هذه الدار سبيلا معطلا يسمى به (الحوض
المورود) كان يستقي منه الناس ماء عذبا فرانا ولكن اسمه جنى عليه فاغلق
لانه لا يوجد في هذه الحياة الدنيا (حوض المورود)



الحراب العثماني بالمسجد النبوي الشريف

جلاء الظلمة

أردنا ان نتميز هذه الفرصة السعيدة ونجلى ظلمة النفس بالتبرك
بالأنوار المحمدية فكنا نقوم وقت السحر ونؤدى ماعلينا من الواجبات
المفروضة ثم نتشرف بالجلوس أمام الواجهة الشريفة ونستحضر بقلوبنا ذكر
الله تعالى ونرجوه ان يتفضل بتبليغ تحياتنا الى حبيبه وصفوته من خلقه
وكنا نسمع القائمين بتلقين الناس الدعاء فتشرح صدورنا بهذا المنظر المفرح
ولكن كان ديدنى ان لا أرتاح الى الجهر فى الدعاء بل كانت ميولى تتجه نحو
مناجاة مولانا عز وجل فى سرى وضميرى
وكنا نستمر فى جلستنا هذه منعمين بالقرب من مقام الحبيب حتى
تعالى الشمس فى كبد السماء

محاورة يوسف

بينما نحن جلوس هذه الجلسة السعيدة واذا برجل من أهل مصر اسمه
يوسف محمد بيومى قد وقف ليهدى أطيب التسليمات الى سيد ولد آدم
فتحكاك به أحد الجنود وقال له
لماذا تضع يدك على صدرك هكذا ولما هذا التأدب وصاحب القبر
مائت ؟

فاجابه يوسف . انى أضعها لله تعالى
فيقول الجندي . ولكن الذى فى القبر ليس هو الله
فيجيبه . ان الله موجود فى كل مكان وقد أمرنا ان نتأدب مع صاحب
هذا القبر الشريف

ثم يرحوه يوسف أن يسمح له بأن يضمخ المقصورة الشريفة بالطيب
الذى فى يده . وأراه القارورة

فيتهم عليه الجندي ويقول له . ولكن هذا النحاس لا ينفعه الطيب
فانتفع انت بـمنه

فيتأفف يوسف ويفهمه بأن الملائكة هم الذين يتفعمون بالطيب وما
النحاس إلا أداة لـحله فقط

فيستمر الجندي فى جداله ويسأله وأين هم الملائكة ؟
فيرد عليه اننا نسمع من أشياءنا بأن الملائكة تنزل على صاحب هذا
القبر الشريف ليسلموا عليه تسليما

ما يرومه يوسف

يروم يوسف أن يقول للعسكري بأن الله سبحانه وتعالى يقول فى
كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم
لبعض)

ويقول عز وجل فى موضع آخر (إن الذين يعضون أصواتهم عند
رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ويقول جل ذكره
أيضا (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا
تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)
فإنه سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نتأدب فى حضرته الشريفة ولو تأدبنا أمام
قبره الشريف الآن نكون قد قمنا بالواجب واتبعنا أوامر الله تعالى والله
يعلم ما نخفى وما نعلن

يقول الصادق المصدق (حبيب إليّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء

وجعلت قرعة عيني في الصلاة)

حبب اليه الطيب لانه كانت تحيط به الملائكة ولا بد أن نزور قبره الشريف الآن لتصلي عليه كما قال تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) وإذا سلمنا جدلاً وقلنا أنهم يصلون عليه بعيداً عن قبره الشريف فإنه لكل منّا مكان من الحفظة والمكان قط لا يخلو من إنسان فينشد لا بد من وجود الملائكة . وانتفاعهم بالطيب مؤكداً

هذا والافكار الخاطئة التي تمر في أذهان الفئة التي نهرف بما لا نعرف نلجئني لأن أبين هنا بأنه حبب اليه النساء ليس لغرض نفسي بل لاجل أن يرى أمهات المؤمنين فعالة الشريفة فيعلمنها للناس كما أمرهن المولى الرحيم لما يقول سبحانه وتعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً) إننا نتعلم من هذا البيت الرفيع العباد بيت المجد والادب كيف نغتسل وتوضأ وكيف نصلي ونهجد وكيف نصوم ونتعبد وكيف نرفق بالصاحبة والولد ونحلم على الخادم ونأف بالامة

ونتعلم أيضاً كيف نسوس الاسرة ونمسك زمام البيت حتى لا يفات قياده من أيدينا (كالكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) وبالجملة أننا نتعلم آداب اللياقة وحسن المعاشرة ولا نظهر أمام أطفالنا الامتسرلين بلباس التقوى والفضيلة حتى يسبوا عليها والانسان ابن البيئة

هذا ولقد حصلنا على فائدة عظيمة من ناحية هذا الجنس النسوي حيث كلما أذكر شيئاً عن صاحبتى أذكر مجانبه واجبات النساء في الحج وانكلام عن المرأة في مناسبات أخرى

محنة يوسف

والذى يجذب إلى يوسف أنه محب وأنه محسوب ومن اللائذين باعتاب
السيد الامين إذ وجدته يأتى إلى الحجرة الشريفة من جهة الروضة وهو
المسكان الذى كنت أحرص على الجلوس فيه بين العشائين كنت أجده
يأخذ التراب من أرض الحجرة الشريفة ويكتمحل به وهو سليم العينين قوي
البنية

رها أنا إذا أرى القراء يسخرون من يوسف ويعيبون على قلبي أيضا
أن يتفوه بمثل هذا القول ولكن أقول للمعترضين أنى قرأت فى احدى
مجلاتنا الزاهرة مقالا يصحح أن أذكره هنا للتدليل على أن العقيدة لها
نفعها وراحتها

الدجال امام المحاكمة

قدمت نيابة محكمة السين أحداً بناء فرنسا اليها بتهمة التدجيل والشعوذة
وهي تطلب محاكمته على ما اقترفه من هذا الأثم فقال المتهم وهو فى موقف
الدفاع عن النفس إذا كان البتة من محاكمتى فيجب أن تحاكموا معى
الاطباء أيضا لان الدواء الذى يصفه الطبيب لا يؤثر بنفسه بل إن عقيدة
المريض فى دواءه بأنه ناجع فى استئصال الداء هي التى تتمشى مع سريان
الدم فتساعد على الشفاء . وكذلك إن المريض يعتقد فى التعاويذ والرقى
التي أعملها له أنها مؤثرة وفيها سر النجاح فى الشفاء

وكأننى بهذا الدجال وهو يقرر الحكمة التى قيدت فى القدم (من

اعتقد فى حجر لنفعه - اعتقاده -)

وقد أخذ الدجال يهرن على صدق نظريته بقصة امريكي من أصحاب الملايين كانت له ابنة وحيدة لازمت الفراش لداء عياء استعصى برؤه على نطس الاطباء وقد أعلن عن استعدادة لاعطاء جائزة ثمينة لمن يكون سبباً في شفاء وحيدته فجاء رجل وقال أنه يتسنى لى علاجها على شرط أن تعرفوا أن الدواء لو زاد عن مقداره كما أوصف عليه فإنه يؤذى المريضة وأن نقص يكون عديم النفع واشترط عليكم أيضاً أن نكتبوا الى تعهدا بذلك وعلى هذا فإنه جهز الدواء وتناولته المريضة فكانت تمائل إلى الشفاء وتعود اليها العافية شيئاً فشيئاً حتى تم برؤها

وقد دار البحث الدقيق عن كنهه هذا الدواء الذى لم ينفع معها غيره وعند تحليله وجد أنه مزيج بسيط من الدقيق والصدودا ويقول الطبيب إنى داويتها بالوهم وهو من جنس دائها لانها توهمت انه لا يوجد دواء يتلاشى معه داؤها هذه عقيدة يوسف وعلى كل حال فإنه يجب أن لا نترك الاخذ بالاسباب كما كان سيد الحـجاء يأخذ بها ويتداوى

لا سلام ولا كلام

سبق أن نوهت بأن والى المدينة حل من نفسى مكاناً عظيماً من التجلة والاكرام ولقد رأيته وأنا فى جلسة الصباح السعيدة يدخل إلى الحرم الشريف ليوصل أحد أضيافه للزيارة ولما مر على الحجرة الشريفة لم يسلم ولم يتكلم فتحقق من عقيدتهم فى مقام النبوة المنيف انه مات وانقطعت صلته بالكون . وهل يغيب عنهم أن الجسد ماهو إلا ظرف للروح ورنى اطلقت الروح من هذا الظرف فهي تسبح فى الكائنات وخصوصاً هذه الروح الشريفة سيدة الارواح

ارباب الطرق

تذكرت وانا عند الباب المجيدي اننا كنا فيها مضى نخرج منه الى دار الشيخ محمد الدندراوي فنقابل فيها الشيخ عبد الله وكيل طريقته المنتشرة في سائر الامصار والاقطار وكنا نرى داره زاخرة بكل الاجناس من المسلمين فكنت ترى الحجازي واليميني والمصري والشامي والهندي والجاوي والعسيفي وكلهم تجتمعهم رابطة قوية هي طريقة الشيخ الدندراوى المتصلة بالطريقة الادريسية وقد دالت دولتهم عند ما تبوأ هذه الحكومة كراسى الحكم بالحجاز وأنى لست هنا الآن في موقف الدفاع عن أرباب الطرق ولكننى اذكر القصة التالية لادلل على أن هذه الطرق تنفع ولا تضر

قرأت في احدى المجلات مقالة تحت رسم (كريكاورى) يرسم شيخ الطريقة يأخذ بيد الافندى الذى ينتقد الصوفيين ويذهب به الى الحجارة حتى يريه العامي وهو فريسة الاغريقى الحجار يسقيه السم الزعاف (السكالانس) حتى يقوم مخمورا لا يعي شيئا ويصبح خلا متكاسلا عن عمله ثم يسأله . هل الاصوب أن أترك هذا العامي في هذه البؤرة أو ادعوه الى الذكر فيوفر عليه صحته وماله ودينه؟

فى ساحتِ الثاڤ

كان لزاما علينا ان نبر بأرواح عظماءنا ونعطف على من اجهدوا انفسهم لاجلنا ومن الواجب المحتم أن نزور هذه القبور العزيزة علينا للذكرى

والعبرة وللقدوة . قبور هؤلاء الذين لا يستطيع أحد ان يرقى الى سماء
علياءهم أو ان يالحق مجد مجتهد بأثار فضلهم لانهم مثال التضحية العظمى
ولإنكار الذات امام المبدأ الاسمى الذى يجاهدون فى سبيله

اكثرنا عربية وخرجنا من الباب الشامي وعلى بعد ثلاثة أميال من
المدينة المنورة وصلنا الى ساحة التأديب الالهى لخواص المسلمين حيث لم
يعملوا برأى الحكيم المدرب وقد أراد ان لا ينفذ الى المشركين خارجا عن
المدينة بل يقاتلهم تحت جدرها عند ماجات قريش لاختذ ثأر قتلهم فى
غزوة بدر الكبرى ولكن فتيان الموحدين أرادوا ان يزوها ببطشهم وان
يظهروا شجاعتهم أمام عدوهم ويحاربونه بالعراء بعيدا عن عقور دورهم فكانت

موقعة احد

لما تلاقى الجمعان تظاهر جيش الاسلام وكان له النصر والغلبة واذا
بالرماة يخالفون أمر قائدهم وسيدهم فتركوا موقفهم بجوار الجبل الذى يحمى
ظهرهم والذى أوصلهم وأكد لهم الوصية بان لا يبارحوا موقفهم سواء انتصر
الجيش أو انهزم

ولما رأى خالد بن الوليد قائد جيش الاعداء ان المكان أصبح خاليا من
الرماة احتله برماته ونضح المسلمين بنباله وكر عليهم بخيله ورجله حتى انعكس
ظفر الموحدين الى هزيمة

يلهو الطفل بمود من الثقاب بشعله وقد تحترق مدينة بأسرها وهو
لا يلعب ولا يقدر نتيجة طيئته وكذلك الرماة فانهم لم يستمعوا حتى ولا
لنصيحة كبيرهم عبد الله بن جبر وهو بنهاهم عن مخالفة أوامر القيادة العليا
فلم يتبصروا ولم ينظروا الى العواقب بل انهم التفتوا الى حطام الدنيا الفانية

وصاروا يجمعون الاسلاب والفنائم مع جيشهم الظافر ولم يثبت منهم
مع كبيرهم سوى عشرة أشخاص راحوا كلهم ضحية الواجب
وكادت النواة الصالحة للاسلام ان تقطع من أصولها قبل ان تنمو
وتزهر وكاد أيضا ان يطفىء نور الايمان الذي ابتداء ينتشر ضوؤه من هذه
الشرذمة المباركة لولا فضل الله ورحمته بالارض حتى يعبد ويذكر فيها اسمه
وكانت أيضا رعونة الرماة وطيشهم سببا في اقبال الاذى الى المقام
الرفيع مقام القائد الاعظم حيث كسرت رباعيته السفلى . وكانت القبة المقامة
عند أحد تذكرنا بهذه المأساة الفاجعة . وهناك أيضا ترى الصخرات عند
الشعب فيعز علينا ان نرى سيدنا ومولانا أبا القاسم وهو لا يستطيع النهوض
حتى يرقى الى الصخرة فيرفعه طاححة الفياض اليها وذلك بسبب انها كمن
الوقوف في احدى الحفر التي احتفرها ابو عامر الفاسق وما نزع من دمه
المبارك حيث شج وجهه الشريف بدخول شظايا من المغفر في جبينه الوضاء
اننا نذكر هذا لنذكر معه مثالا صالحا من الصبر على احتمال المكروه في
سبيل نصره الحق

انه لم يصعب علينا جدا ان نرى عظماء السابقين من المسلمين وشعار
السيوف تلعب في نفوسهم الزكية وليس لهم ذنب في نظر المضايين الا ان
يقولوا ربنا الله . وعلى كل حال فان الحرب سجال ولكن العاقبة للمتقين

السادة الشهداء

وقفت على قبر سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطاب وكم كنت ان اقيه
من حربة وحشي وأنفاه في احشائي حتى ينمم هو المهمة التي كرس حياته لاجلها
وحق لا يتسرب الحزن الى هذه النفس الزكية نفس ابن اخيه الحليم الرشيد

وبهذا القبر الشريف سيدنا عبد الله بن جحش صهر الرسول الكريم وابن عمته وهو اخو أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش وقد دفن مع خاله في قبر واحد وهناك ايضا حامل لواء المسلمين سيدنا مصعب بن عمير حيث قطعت يمينه فتسلم اللواء بالآخرى ولما قطعت هذه ضربه بعضديه حتى قتل راضيا مرضيا وكان احسن فتيان مكة مالا وجمالا وهنداما فلما تذوق بشاشة الايمان تقشف اعراضا عن هذه الدنيا وهو من خاصة قريش حيث كان بعلا كريما للسيدة حمنة بنت جحش اخت ام المؤمنين السيدة زينب بنت جحش وهو ايضا من اشراف بني عبد الدار حملة اللواء في قريش هؤلاء من وعظهم الذاكرة من السادة المهاجرين

اما السادة الانصار فقد تحملوا الصدمة لانهم اكثرية الجيش فكان الشهداء منهم كثيرون واخص بالذكر من بينهم سيدنا عمرو بن معاذ أخا سيدنا سعد بن معاذ من عرفنا منافقه الكريمة ومكاته من نفس سيد الكائنات وكذلك نذكر شيئا عن سيدنا سعد بن الربيع احد وجهاء الانصار الذي نصح لله ولرسوله حيا وميتا حيث تفقده خير المرسلين بعد الموقعة ولما لم يجده أرسل من يبحث عنه فوجده ملقى جريحا يكاد ان يلفظ النفس الاخير فقال له سعد (بلغ الانصار وقل لهم . الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله ليلة العقبة فوالله مالكم عند الله عذر)

كان اليق بهذه الاجداث الطاهرة ان تتحول الى قصور نفخة تحيط بها الحدائق الغناء وتوضع مناقب أقمارها الذين يزدهى بهم تاريخ الاسلام الحافل بما آثر العظماء من أبناءه وتكتب باحرف بارزة حتى يعرفها الخلف عن السلف فيقتفوا أثرهم ويبتدوا بهم

ماذا بالوادي ؟

في وادي حمزة عيون الماء التي تنبع نبعاً طبيعياً وبعضها ينزل إليه بدرج وبعض الناس ينزلون إليها بقصد الاستحمام وبالوادي الحدائق الكثيرة من النخيل والأشجار الباسقة

وهناك بعض المباني يسكن بها الدهماء من أهل الضواحي وهناك أيضاً بعض الآثار وكانت توجد مساجد ومباني كثيرة عفت آثارها في عصر هذه الحكومة الوهاية

وجاء عندنا رجل من أهل هذه الضاحية يدلنا على هذه القبور العزيزة ويأقننا الدعوات التي ندعوها عندها وكان هذا الدليل يمشي على وجل ولا يكاد يبين كأنه يخشى الرقباء ولقد أبدى كثيراً من الامتناع والتوجع لما أصاب بعض المدنيين الذين كانوا يرتقون من زوار هذه الاضحية وهو يطلب من الله تعالى الفرج القريب واننا نطلب معه هذا الفرج ولكن في ظل هذه الحكومة التي حققت دماء المسلمين

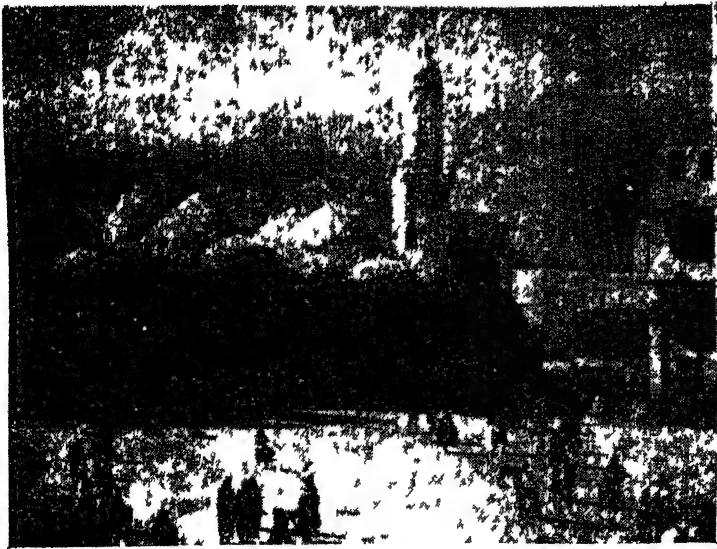
شimate المنافقين

ونحن عائدون الى المدينة المنورة تذكرت فلول الجيش العزيز المنهزم وهي ندخل الى المدينة فيقابلها المنافقون بالشمانة والتشفي وبما أن هذه الحياة الاولى ليست محلاً للجزاء لهذا تراها دائماً لاتصفو لآحد وخصوصاً الاخيار فيها فانهم أكثر الناس ابتلاء بها ليزيد الله تعالى في أجورهم فلقد تنفس الصعاب الكرام نسيم الحرية عندما هاجروا الى طيبة وتركوا المشركين واذا هم يواجهون براكين دفينه من العدا والحقد الذي تتأجج ناره في صدورهم

هؤلاء المنافقين الذين كانوا يصنعونهم في الظاهر وفي باطنهم يتمنون
أن تدور عليهم الدوائر فكانت هذه الحزازات تسبب متاعب كثيرة للقائمين
بالدعوة الى التوحيد حتى أصبحت مأموريتهم شاقة ولكنها يريد جمال
صبرهم جمالا

والمنافقون في الامم دائما أسباب شقاؤها وعلّة بلائها فهم دائما يكشفون
سجف سترها أمام المغير حتى يطلع على عورات المخلصين منها فيبطش بهم
ويقتضى على ما يبذلونه من جهد في خدمة الاوطان

ومن الغريب أنك ترى المنافق مزعزع العقيدة سقيم الوجدان
فيعيش دائما أسير تأنيب الضمير حتى يفقد الكثير من شجاعته الادبية
فتراه ينفر من أقل صغير ولكن لما كانت البعوضة تدمى جبهة الاسد فلهذا
كان أذى المنافقين سببا لندهور أممهم ونعاستها



مسجد الغمامة بالمدينة المنورة

مساجد المدينة

كانت عند الناس فكرة الاحتفاظ بانثار سيد الاولين والآخرين فكانوا يشيدون المساجد على كل أثر منها وهي كثيرة ولكنني سأذكر أشهرها (مسجد الغمامة) وقد اقيم مكان مصلي الاعياد بالمناخة خارج الباب المصري

(مسجد الفتح) وهو المكان الذي دعي فيه الرسول الكريم على الاحزاب في غزوة الخندق

(مسجد القبليتين) وهو المسجد الذي تحوات فيه القبلة من بيت المقدس الى البيت الحرام وهو كائن جهة وادي العقيق

(مسجد أبي بن كعب) وهو على يمين الخارج من درب البقيع ويوجد مساجد اخرى كثيرة مثل مسجد عروة ومسجد ابي بكر ومسجد عمر ومسجد المائدة ومسجد بنى ظفر ومسجد بنى قريظة ومسجد الراية وغير ذلك

اليمين الغالى

لا ازال اذكر جلسة الصباح السعيدة التي يكل القلم عن وصفها وكانت صاحبتى تجلس معى لتحظى هي الاخرى بنفس هذه السعادة وكانت ترى الاثرات من المصريات يستعملان كل وسائل الحيل للوصول الى الشباك فتود ان تضع يدها مثلهن لان السيدة عند ما تعود من الحج يكون اليمين الغالى عندها (وحياة النبي التي حطيت يدي على شباكه) فاذا اصنع الان والجند السعودى واقف بالمرصا يمنع الايدي ان تصل الى الشباك ثم وماذا اصنع ايضا وقد

ترجع صاحبتى وكلأها ما حجت لانها لا تستطيع ان تنفوه بذكر هذه اليمين
الغموس ؟

أأعمل كما يعمل الدهاة المحنكون حيث يصلون الى أغراضهم ولو على
جسر من التمويه ؟ واخيرا تمكنت الحاجة ان تمديد هاتى وصلت الى الشباك
وقد تخلصنا من هذا المازق بسلام

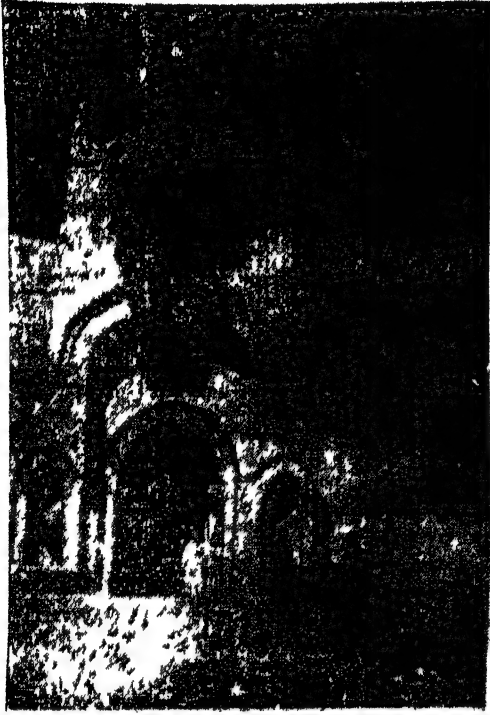
الامن فى طيبة

اردت ان اسهر غور الامن هنا كما خبرته بالبلد الحرام وكنت فى عام
١٩١٠ اخرج من الباب المصري لأمشى فى المناخة بين السورين فینصحنى
أحدهم بعدم المشي بفردى خوفا من اذى العربان ولكنى سرت ولم الق كيدا .
واليوم اخذنا طريقنا من وراء السور من البقيع الى الباب المجيدى ولم يعترضنا
احد فى طريقنا حتى ولم يصادفنا انسان

وكنت اخرج بنفسى من المنزل واتوجه الى المناخة من الخلاء من وراء
نؤلة بنى حسين واشترى حاجتنا من الخضر والفاكهة والخبز والسمن وما
الى ذلك وايضا لا تحضر السقا من البازان عندما يبطل عطينا فى المرور
وكان التجار يتركون حوانيتهم مفتوحة ويذهبون الى المسجد وقت
الصلاة كدأب السعوديين فى المحاطة على إقامة الصلوات فى أوقاتها ومع
هذا لم يجرأ أحد على انتهاب متجر أو حانوت أو تحديده نفسه بسلب
أو اختلاس

التكوية والبعثة الطبية

الانسان فى الغربة يتألف على ان يستنشق رائحة بلاده الزكية ويتمتع
ناظره باي أثر من آوارها المباركة ولذا توجهت الى التكوية المصرية هذا



واجهة التكية المصرية بالمدينة المنورة

البناء المؤسس لفعل الخير والبرهان الحلي الذي يشهد لمصر بانها أحسن بلاد
الاسلام برا وعظما على هذه البلاد المقدسة وعندما حطرت في رحابها آنست
من نفسى ارتياحا وانشراحا دعانى لان أبتهل الى بارى القسم جل وعلا
ان يحفظ كنفاته من كيد أعدائها حتى يدوم عطفها وبرها على حرمة وحرم
نبيه وحبيبه ولقد لقيت من ناظرها الهيام كل ترحاب واکرام ما جعلنى الهيج
بشكره والثناء عليه

وكانت البعثة الطبية قد وصلت بصيدياتها وعقاقيرها وعمالها واتخذت
دار التكية سكنا لها وكتبت على الباب بالقلم العريض (البعثة الطبية
المصرية) فكان فرحي بذكر بلادى كاعجابى بالخدمات الانسانية التي تقوم

بها البعثة الطبية واننى أعود فاطربها إيماءا اطراء كما واننى وجميع الحجاج
تننى عليها أطيب الثناء

الصحة بالمدينة

تجبرنى الحاجة عزيزة هانم جارتنا فى معظم تنقلاتنا بهذه السفرية
السعيدة على الاطناب فى الادارة الصحية بالحجاز حيث تخبرنى صاحبتى عن
لسانها بانه اعترأها مرض دعاها الى الذهاب لمركز الصحة الحجازية الكائن
قريبا من باب السلام فلاقت من العناية بامرأها والاعتناء فى شرح دائها
ووصف الدواء اللازم لمعالجها ما جعلها بفضل الله تعالى تحصل على الشفاء
فشكرا ثانيا بل وشكرا دائما للادارة الصحية بالحجاز

جلسة الصباح

قد يرانى القارىء أحاول الاكثار من ذكر هذه الجلسة الصباحية
السعيدة وما هذا الا لآتى عانيت الصبابة حتى عرفتها وأمعنت النظر فى
هذه الجلسة فقدرتها حق قدرها اذ كنت أجلسها والجو صحو والوقت
صفو والذهن رائق والمزاج معتدل والقلب فرح طروب بقرب الحبيب
المحبيب فآية سعادة هذه وأي هناء ؟

اننى أعرف ويعرف معى كل عارف اننى مائل أمام الرحمة التى تفضل
الله تعالى بها على الارض فاصبحت ولا خسف ولا مسخ ولا قتل ولا
سفادع بل رفع عنا المقت ببركة هذا الجسد الطاهر الميمون
اننى أعرف اننى مائل أمام سر الله الاعظم الذى كان يلتمسه البدوي
الجاني فيخرج اماما يسجد للناس بهديه كانه علم فى رأسه نار

أعزنى قلبك حتى أتقوى به على تحمل هذه المشاهدة التي تتصدع
لها الجمادات فضلا عن المضة التي بين الصدور لاني مائل امام هذا المكان
ولا اسميه (القبر) لان اللغة العربية على غزارة مادتها الى هذا الوقت لم
تخرج له اسما لانه أفضل من العرش وأفضل من اللوح وأفضل من القلم
وأفضل من الكرسي وأفضل من السماء وأفضل من الارض

اننى اخال وانا بهذه الجلسة السعيدة ان الجنة منى علي قاب قوسين
أو أدنى ولكن أين هي الجنة ونعيمها من شرف هذا المكان ورفعته

اننى امام بيت السيدة عائشة الصديقية وبجانبه الحجرات الشريفات
التي كان يؤمها الامين جبريل وفي يمينه النور ينشره على الارض فيبتدى
الانسان على ضوءه الى الطريق الذي يوصله الى السعادة السرمدية . وفي
يسراه الرحمة يوزعها على المسكونة فيسكن الناس اليها ويتفيا ون ظلالها الوارفة
كان هذا المسجد المركز العام الذي تستمد منه الانسانية سعادتها
ورفاهتها . وكان المعهد الاكبر الذي تتخرج منه الامامة والقطبية والروحانية
ولا يزال الى الآن أحد المساجد الثلاث التي تشد اليها الرحال فيعود منه
زائره راجح البيع مجبور الخاطر يحمد غيب السرى

وبالمسجد أعمدة معامة في وسطها بنقوش بارزة قيل انها حدود المسجد
في عهد الخلفاء الراشدين

وبجانب المقام الشريف ثمانية اسطوانات يسمونها . اسطوانة محل
صلاته . واسطوانة عائشة وتسمى اسطوانة القرعة . واسطوانة التوبة وهي
محل اعتكافه . واسطوانة السرير . واسطوانة علي . واسطوانة الوفود
واسطوانة جبريل . واسطوانة التهجيد

حمام الحمى

كأنى بهذا النوع الجميل من الحمام وقد قطع الدرب ليحنوا على صاحب شريعة الاسلام. وكأنى بالحرم المكي وهو يعطف على ابن زمزم والمقام فيهديه شيئاً مما عنده من الحمام. كم يروق للاحداق منظر هذا الحمام وهو يمرح في أمان وسلام وكنا كما كان الناس نلقى اليه الحب ليكون له طعام وكنت أراه فيما مضى يتنقل على غصون الحديقة الصغيرة التي كانت في صحن المسجد الشريف ويقولون انها موضع نخيل كان للسيدة الزهراء - لام الله عليها وعلى أهل البيت الاطهار والصحابة والانصار والآن قد قطعت هذه الاشجار. وكنا نجد أيضاً في الصحن بئراً كانوا يسمونها (زمزم المدينة) والاخرى عفت آثارها ومحى رسمها

الشعب العراقي

ان أكبر رابطة من روابط الاخاء الانساني هي رابطة الدين كما قيل (ان لاعصية في الاسلام) ولقد وجدت أحد اخواننا العراقيين وهو يتفجر اخلاصاً وحناناً لعارفيه وان حوله من المسلمين وقد انبثت لي فرصة سعيدة للكلام معه فذكر لي الكثير من البشائر المفرحة عن الشعب العراقي حيث أنه ينهض الى الرقي والحضارة بخطوات موقفة حتى امتلأنا آملاً بأنه سيجدد شباب المدينة الاسلامية ويعيد الى (بغداد) مجدها القديم ثم أخذ محدثي يتدفق غيرة ونصحا اذ يقول . انهم يصمون الاسلام بالجمود وهو منه براء ولو تقببت في بطون الاسفار لرأيت النشاط والشهامة احدي سجاياه الكريمة حيث ترى صاحب الشريعة المطهرة وهو يقف على

فتية من الانصار يترامون بالنبال فيشجعهم ويحثهم على الرمي والتراشق بالسهم وكان يدخل في سباق الخيل ويتسابق هو بذاته الكريمة فيه وهذه هي الرياضة البدنية التي يقولون انها من ابتكار هذا الزمان

ان هذا الدين دين الاجتماع لانه يبحث على العلم والا حاديث الشريفة عن طلبه اشهر من ان تذكر

الدين لا يأمر بك بالعود في الزوايا بل يقول لك ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة وبحبك على السعي حتى وانه يقول (ان هناك ذنوباً لا يكفرها الا السعي على المعاش)

الدين يفرح بك لو انك تنط على الحبل وتلعب على الشنكل وتنزل الى ميدان المصارعة وفي حلبة السباق وفي مسابقة السباحة ويفرح بك ايضاً عندما تصيب هدف الرمي وتطير في السماء وتغوص في الماء وهو لا يكلفك الا بشيء بسيط جداً لا تغرم فيه ولا ملهاً واحداً هو ان تصلي الفريضة عندما يحين وقتها ولا يرهقك عسراً بان تذهب الى المسجد بل انك تصلي مكانك حيث جمعت لك الارض طهوراً

يقول لك الشاب ان ثوبى تلوث بالنجاسة فقل له ان الدين يسر حتى وان بعض المذاهب تقول ان ازالة النجاسة العينية سنة. ويعود فيقول لك ان لبس البنطلون يرغمنى على ان ابول واقف فيطير الرشاش عليه فقل له اترك الوسوسة وصل فمثل هذه الاحوال الطفيفة يعفو عنها الشرع المصون

ثم والدين يأمرك أن لا تنظر بريبة الى أخت صديقك فينظر صديقك الى أختك ولا يرضيك العبث بعرضها . وبالجملة انك تعادى الدين والدين يعطف عليك ويحرص على بقاء نوعك في هذه الحياة وفي اتصاله بالملكوت الاعلا في الحياة الآخرة

الطواقى الحجازية

اعتزمتنا على مشتري الطواقى التى لابد أن نزين بها رؤوس أطفالنا وكانت هذه الطواقى هي المحك الذى فحمت به الحالة الاقتصادية فى هذه المدينة المباركة حيث كانت أحسن طاقة مزر كشة تقدم للمبيع بسعر ثمانية قروش سعودية وهي تساوى ثلاثة قروش ونصف مصرية ولو نظرنا فى أسعار الخامات المركبة منها هذه الطاقة لوجدنا ثمنها يساوى ضعف هذه القيمة من قماش ملون وقماش مقصب وترز هذا عدا أجرة الخياطة والاعراب من هذا أنه كان يعرض علينا بعض الطواقى الواطية بثمن قدره هلالتين أى نصف قرش سعودي وربع قرش مصري وهذه القيمة أقل من ثمن بطانة الطاقة . فكنت أسأل المدينة بائعة الطواقى عن سبب هذا الرخص فتجيب بأن السبب أننا نشتغل فى خياطة هذه الطواقى من العام إلى العام حتى نجهز منه كمية كبيرة تكفى كل الزوار . ولما كان حج هذا العام قليلا جدا لحسد الثالث فاضطرونا أن نتخلص من المخزون عندنا ونصرفه بأبخس الأثمان حيث لا طاقة لنا بأن نتحمل تخزين أبة كمية نحن فى حاجة إلى ثمنها لسد الرمق وكما أتمنى للمدينة التى يثرز إليها الايمان كما تثرز الحية إلى وكرها أن يأرز إليها الرخاء واليسر والسرور والهناء

ثمرات النخيل

من البركة التى حبا الله تعالى بها المدينة المنورة أن جعل ثمار نخيلها أحسن ثمار العالم حلاوة ونكهة وطعما فترى البائع أنواعا شتى تفوق المائة عدا فيها الحار ومنها الرطب ومنها الخلو والسوسط فى الحلاوة وأهم أنواعه

العنبرية وهو غالى القيمة ويليه الشلبي ثم الحلوة والسكر والمكتومي وغير ذلك وأهم ما يستصحب الزوار من هدايا المدينة المنورة هو هذا النمر اللذيذ التجارة في المدينة

من فرط محبتي للمدينة المنورة وساكنيها الكرام أني أرجأت مشرتى بعض الهدايا حتى اشتريها منها وقد اشتريت بعض الاشياء من أنواع كثيرة مثل العبادة النعماني والعقال القصب والशल المزركش والكوفية الحرير وغيرها وكان قلبي يميل كل الميل إلى تجارها ورقة طباعهم وعذوبة الفاظهم واسأل الله تعالى أن يجعل النجاح والفلاح قرين أعمالهم الخير الفاسد بالمدينة

تصادف ونحن بالمدينة المنورة ان الاسيبرنو المعجون بالاسيداج (كأصابع الطباشير) والاسيبرنو السائل أيضا أن نفدا منا فبحث كثيرا حتى اهتمدت إلى تاجر يبيع هذا الصنف فاشترت منه قارورة صغيرة تسع ربع لتر تقريبا بمبلغ اثني عشر قرشا مصريا والامر الذي أعلق عليه من الاهمية في سرد هذا الخبر ليس هو غلاء الصنف فحسب بل لانني رأيته يتغير طعمه ولونه حتى صار عنابي اللون ولما سألت عن سبب ذلك أخبرني التاجر بأن الحكومة من زيادة حرصها على تحريم دخول الخمر في بلادها أنها تأمر الصحة بأفساد هذا الصنف لانه من الكحول التي تضاف إلى الخمر أو يشكل منها الخمر. وباليتمنا نحرم الخمر في كل بلاد الاسلام كما يأمرنا ديننا الحنيف الذي أهملنا تعاليمه القويمة وعمل بها غيرنا وهذه أمريكا تحرم الخمر في بلادها ، فتي نرعى حتى يرجي لنا صلاح الحال وهدو البال ؟ تلغراف المندوب

أعلنت الشركة ركابها بان سياراتها ستبأرح المدينة المنورة في مساء

يوم الجمعة ٢٧ الحجة ١٥ مايو فحسرت أبذل مساعي كثيرة لاجل ان تتمكن من المكث مدة أطول من هذه التسعة أيام حتى نتمتع بزيادة المشاهدة (والطمع في الدين) واذا بالشيخ الخطيري بخطرنا بان آخر باخرة تقوم من جدة الى القطر المصري في يوم الثلاثاء المقبل كما ورد من مندوب الداخلية عن لسان البرق ولذا لم نجد بدا من الانصياع لتعليمات الشركة حتى نالحق آخر باخرة فكنا نعد الاوقات وما أسرع مآثر أيام الهناء فكل ثانية تمضي كانت تدق لها نبضات القلب حتى صار كثير الخفقان سريع الحركة وما كان اصعب علينا من يوم الخميس نذير الفراق. ولقد دفعت في هذا اليوم رسوم الكوشان الى الشركة وفدرها تسعة عشر قرشا سعودياعنى وعن صاحبتى صلاة الجمعة الثانية

بكرنا في صباحها كعادتنا في جلسة الصباح السعيدة ثم نعود الى المنزل نتناول طعام الافطار ونقضى بعض المصالح ولما حان وقت صلاة الجمعة توجهنا الى المسجد الشريف وكانت صاحبتى تجلس في المكان المعد لجلوس النساء وهو كائن وراء دكة الاغوات مباشرة ثم اقبل الخطيب ذاته والقي خطبته ولقد سبق ان حضرت صلاة جمعتين في الزيارة الماضية وكنت أرى الخطيب في المرة الثانية غيره في المرة الاولى الامر الذى عرفت منه وجود خطباء كثيرين بالمسجد الشريف

ولقد صلينا وحمدنا الله تعالى وكان الغاب يضطرر لشده وقع الفراق لاننا كنا في الصلاة والمتاع بالمنزل محزوم
الوداع الوداع

ماذا يبدى القلم وماذا يعيد ؟ انه امام امر جال ليس من السهل الهين ان يخوض غماره ويأمن الاثران وعدم السداد

محب مغرم دنف يتمتع بالقرب من مقام الحب وبعد سويغات
يسقمه البعد ويضيقه السهاد

صب مستهام مسعد بالزلفى لدى باب الله الذى كل من يغشاه ينال
الخطوة ومحظى بالمراد

كلف مقيم يبسم له الدهر فيمتع ناظره بالنور الاول النور الذى
يخبرنا عنه جابر بن عبد الله في حديثه اذ يقول له رحمة العالمين (اتدرى أول
ما خلق الله يا جابر ؟ . نور نبيك يا جابر)

فاذا يكتب القلم وماذا يقول ؟ انه مهما كان جريثا مقداما فلا بد
ان يكتبو فى هذا المضمار

لان النابوي هنا فى هذا المكان هو حجة الله تعالى على الناس حيث
يقول له مولاه جل ذكره (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا)

هنا فى هذا المكان غيث الاخلاق المنهر الذى يرشف منه كل الناس
فيروى غلتهم ويشفى قوادهم

هنا الجود والسخاء هنا المروءة والشهامة والشجاعة والاقدام والعفاف
هنا الحياء والقناعة والتقوى والورع والحلم والعفو والصدق والامانة

هنا الفضل الذى شهدت به الاعداء قبل الاصدقاء اذ يقول (فون غوت)
فيلسوف المانيا الكبير (ان محمدا استطاع بثاقب فكره ان يقرب نظام المعمورة)
ياسيدى يا أبا القاسم اننى واقف باعتابك لانه بجناحك فاسمح وجدلى
بنظرة اتقى بها نوب الزمان . ياسيدى يا أبا الزهراء عسى أن أوفق لاعمل
عملا صالحا فاكون تحت لوائك واسقى من حوضك . أرجو ان يكون ودادا
بعد هذا الوداع والسلام على سيدنا ومولانا الحبيب ورحمة الله تعالى وبركاته

إلى الرحيل

خرجنا من الحرم الشريف النبوي بعدما أدينا فريضة الجمعة وواجبات
الوداع وسرنا الى طريق البيت ونحن نتعثر في أثواب الشجوه لهذا الفراق
الاليم وقد أحضر لنا الشيخ عبد الله فضالي الجمالين التكرانة لحمل الامتعة
وأخذنا معنا ما جهزناه من الطعام لننقثات به أثناء الطريق
بارحنا المنزل بعد ان ادينا الواجب في وداع ساكنيه وداعا حارا
وكنا نودع الديار إكراما لساكنيه ونودع الاماكن لانها محمل خطرات
الحبيب إلى أن وصلنا إلى الساحة الواسعة عند محطة السكة الحديد محمل
موقف السيارات من كل الشركات

على متن السيارة

ايضا

بحثنا على موقف الشركة الخيرية حتى اهتدينا إلى سيارتنا رقم ٢٧٠
ووجدنا سواقها (بكر السوداني) في انتظار الركاب ليجلسهم في أماكنهم
ووجدنا أصحابنا الافغانين قد حضروا وأخذوا مجالسهم فيها ثم جالسنا في
محلنا وجلس أيضا الحاج محمد سليمان وكان لا يزال متمعبا من أثر التوعك
والذي كان يعوض علينا عدم التفاهم مع اخواننا الافغانين إننا كنا
في راحة معهم لأنهم مؤدبون ويتحلون بحلية الحياء والوقار
وقد أخذت الحكومة في قيد السيارات ورقها وتعداد الركاب وجنسياتهم
وكتابة التصاريح اللازمة لهم وكما تنتهي سيطرة تخرج من باب المدينة
وتسير في طريقها وقد صلبنا العشاءين مكانا ولم يأت الدور لم يارتنا بعد

وبعد ما مضى هزيع من الليل ابتدأت سيارتنا تتحرك وكنت أوجه هذه الحالة إلى ما نحن فيه من ألم الفراق حتى تخيلت أن السيارة ترى حالنا فلم ترد إن تفارق هذه الانوار لاجلنا

انطلقت بنا السيارة كأنها جان ولي مدبرا وبعد ربع ساعة من مسيرها كنا وصلنا إلى أبار علي فتوقف السواق عن المسير لانه نسي التصاريح ولم يأخذها من مندوب الشركة الذي كان عليه أن يستلمها من الحكومة ويسلمها اليه وصرنا نترقب وصول المهندس الاحتمياطي حتى نستدل منه عن هذه التصاريح ولكنه لم يصل بعد انظر يارعاك الله كيف تقف السيارة ونحن على مقربة من المدينة المنورة ليست هذه السيارة كانت تجاملنا فلم تخرج من المدينة الا بعد أن مضى من الليل ثلثة ؟ ثم تقف هنا ونبيت وحدنا في أبار علي بينما السيارات الاخرى تجد السير في الدرب حتى قطعت مسافة شاسعة

كان في أبار علي مقاهي من نوع التي وصفناها سابقا فشربتنا بها الشاي ثم استرحنا في احد الاماكن المنعزلة ولما لاح الفجر وبدا الصبح بوجه البسام ادينا الفريضة وقد اراد السواق أن يعود إلى طريق المدينة حتى يبحث عن التصاريح فحول مقدم السيارة إلى اليمين وسار مع قلوبنا الطائرة إلى هذا النور الذي يجذب كل قلوب المسلمين وبعد أن مشى قليلا وجدنا المهندس منهمك في اصلاح سبارة ندت عن انظارها لعطب اصابها فلست نمان منه التصاريح وعاد السواق ادراجه بعد أن ارسلنا صاواننا وتحياتنا إلى سيدنا صاحب الانوار

سرا من أبار علي إلى بار دره ش. إلى المساجيد. إلى الشفوية : إلى ابار بنى الحصين. إلى ابار الشيخ. إلى مستورة ثم إلى رابع وبتنا بها في غرفة من القش أيضا كما نستريح ببعض النقط التي مررنا عليها

الوصول الى جدة

اصبحنا الاحد ٢٩ الحجة ١٧ مايو فقمنا من رابغ وسرنا الى القضية.
الى نوال. الى دهبان. وكانت السيارة تتمطل كثيرا بسبب خلل حدث في
عجلاتها فلم نصل جدة الا قبل الغروب

ولما وصلت السيارة الى منزل الحاج محمد باتان الوكيل وجدنا لديه تماجات
من حسن افندى كتوعة الطوف بان ينزل السيد الافغاني بمنزل هناك اما
نحن فاننا توجهنا الى منزله على البحر وقد اكرت لى وصاحبتي دورا خاصا
بنا بمنزل يجاوره اما الحاج محمد سيان فانه نزل عنده بمنزله

وقد بعث اليما الوكيل باتان (بالاخراج) فوجدتهما سليمين لم تمتد اليهما يد
بسوء. ووجدنا من حسن افندى كتوعة التفاتنا نحو ناحيت ارسل لنا غلاما صغيرا
ليقوم بخدمة متنا وكانت صاحبتي محل رعاية السيدات من عائلته حيث كن يعطفن
عليها ويدعونها بمنزلهن المجاور لمنزلنا مبشرة حتى لهجت كثيرا بالثناء عليهن كما
اثنت من قبل على السيدات اخوات الحاج محمد باتان وصاحبتهم ووالدته

اصبحنا الاثنين وبالطبع انها كانت سائحة ثمينة فتمت زيارتها لمصالح من شاننا
ونلم شعطنا ونهينى امتنعنا للرحيل الوشيك. وقد أخذ الوكيل باتان جوازينا
للتأشير عليهما ثم عاد اليي يخبرني بان اكتب إقرارا بقبول النزول في الباخرة
بالدرجة الثالثة حيث لم يوجد اماكن خالية بالدرجات الاخرى فذهبت الى
دار حصرة مندوب الداخلية وأشرت على الجوازين بغير تغيير في الدرجة.
وقد مضينا بقية اليوم في الفسحة والرياضة في أنحاء البلد

واقعون في الاشم

تم ادفوا الأشر على الجوازات من دار مندوب الداخلية ان وجدت
بعض الأشر من انا وانا ١١ منه وكان صاحبه احد الجنان الجداوين وقد رأيت

هذا الحال وهو يجلس على المقعد (الكنية) في حضور الحكام المصريين وغيرهم وكنت ألاحظ على الحجازيين هذا الخروج على النظام وعرفت أيضا ان النجديين يخرجون خروجهم حتى وان الامير والحقير يستويان عندهم في المقام وهذا يخالف لما يأمر به الشرع الشريف ولا يتمشى أيضا مع قواعد العرف وقد ورد بالقرآن الكريم في قوله تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضهم فوق بعض درجات) وصاحب الشريعة المطهرة يأمر الانصار بأن يقوموا لسيدهم (سعد بن معاذ) ويقول أيضا (وأنزلوا الناس منازلهم)

ولست أدري لماذا يتمسك الوهابيون ببعض الدين وينأون عن بعض؟ فتراهم يعملون على طمس معالم الآثار الشريفة باسم الدين وفي الوقت نفسه تراهم يخرجون على الدين من حيث النظام والاجتماع فان ذكروا لنا المساواة فنقول لهم ان المساواة المطلوبة هي في الحقوق لافى الدرجات وإن ذكروا لنا الحرية فنقول لهم أيضا إن الشيء إذا زاد عن الحد انقلب الى العكس والمغالاة فى الحرية قد تتحول الى فوضى آخر العهد بالحجاز

استيقظنا صبيحة الثلاثاء ٢ محرم ١٩ مايو وبعد أن قننا بالواجب نحو المقام الاعلى الاسنى مقام العزة الالهية من الصلاة والدعاء والحمد على نعمه العميمة وبعد أن أخذنا حظنا من الافطار والشاي والقهوة شرعنا فى حزم الامتعة ثم أحضر لنا حسن افندى كتوعة العربية الكارو لحملها وسرنا إلى جهة المينا ويرافقنا المطوف ووكيله وهناك صار التأشير على الجوازات وقد وضعوا العفش فى السنبك الذى يقل جزءا من الحجاج ونزل معه الحاج محمد سامان أما أنا وصاحبتى فقد انتظرنا الحصول على فلوكة بخارية (لانش) أنك ترانى أغفلت ذكر قيمة النقود التى كنت أناولها لىكل من

يقدم أي خدمة لنا ولم أذكر إلا المقررات الرسمية فحسب لأننا ما جئنا هنا إلا بقصد البر والاحسان وقد أنفقنا كل النقود ولم يبق معنا سوى جنبيات قليلة تعد على الأصابع ولو كنا اطلنا الإقامة لاحتجنا لأن نسحب نقودا من أحد المصارف المالية . ولو أمعنت النظر لوجدت أننا كنا حالين لهذه النقود فقط أما العاطى في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى
الكلمة الأخيرة

الآن وقد حان الوقت لأن أودع هذه المملكة الروحية للعالم الاسلامي فقبل أن أنقل قدمي من آخر تخومها الارضية المباركة لأبد أن ألقى كلمة وجيزة أظهر بها سروري وارتياحي لما لافينا من العناية ممن كانت لنا بهم صلة في المعاملات وأننا نشكر للحكومة السعودية عنايتها براحة حجاج بيت الله المطهر وعلى قيامها بعزم وحزم في إقامة قسطاس العدل حتى استتب الامن فأمن الناس على حياتهم وعلى أموالهم وان كنت معها على طرفي نقيض لما قوضته من الابنية العزيزة علينا وعلى العالم الاسلامي بأسره

العودة بالبصرة

نحرك (اللانز) من المينا والقينا نظرة وداع أخيرة إلى الشاطئ المقدس وكم تمنينا أن يكون لهذه الرحلة الميمونة عودات وعودات رسي بنا اللانز على سلم الباخرة فصعدنا إليها وكانت بالصدفة الجميلة انها هي الباخرة (دمشق) التي اقلتنا في الحضور وكان هذا آخر العهد بمرافقة الرجل الطيب الحاج محمد سليمان لانه لزم محله بعنابر الباخرة ومعهم هنا نسمة تأسري... للعبان عليه

وبالضرورة أننى أسمى لمقابلة صديقنا الوديع حسين يسرى افندى مندوب
الشركة فلما اتلاقينا أظهر أسفه الشديد لامتلاء جميع غرف الباخرة وكان الركاب
النازلون فى الدرجتين الاولى والثانية ينففون المائة والعشرين بينما المحلات لاتسع
أكثر من ثمانين نسمة لهذا اضطر المندوب أن يستحضر وسائل {مراتب} وملاءات
زيادة لكي يستريح الركاب الزائدين عن المحلات على ظهر الباخرة (الكوكرتة)
ومع هذا فقد دقق البحث لأجلنا حتى وفق إلى العثور على (قرة)
نظيفة كانت معدة لسكن أحدهم فاسترحنا بها ولما وصل (السنبك) المقل
للحجاج الذين معهم متاعنا استلمناه منه وكنا نميزه عن باقى السناياك بظهور
(الخراج) الخاصة بنا (ظاهرة بارزة) وعسى أن لا يكون القارىء نسي
هذه الخراج التى قربنا وصفها إلى ذهنه حيث كانت مثار اللفتات والنظرات
قيام الباخرة

لما أتمت الباخرة كل استعداداتها أقفلت بنا عند الاصيل على بركة
الله تعالى تحذوها رحمت الاله الذى يضرع ويتوسل اليه حجاج بيته المطهر بطلب
سلامتها وتحف بها الطافه الصمدانية سبحانه وتعالى

وكانت مأمورية حضرات مندوب الداخلية والطبيب قد انتهت من
جدة بقيام هذه الباخرة الاخيرة فقاما وعائلاتهم معنا بهذه الباخرة قاصدين
ينبغ ليكتسبها حين قيام البواخر التى تقل الحجاج العائدين من الزيارة
الشريفة مع حملة الجمال لهذا كانت وجهة الباخرة إلى ينبع

وكانت دواعى الجذل والسرور الذى ترناح اليه نفوسنا وتنشرح له
صدورنا كثيرة وجلييلة . منها شعورنا بأن وفقنا لاداء ركن عظيم وقاعدة
من قواعد الاسلام الخمس . ومنها أننا تمتعنا وتملينا بزيارة القبر الشريف
(الذى لا يقف عليه شقي) ومنها أننا على وشك الخطوة بمشاهدة الاوطان

والعيال . وكأن البحر كان يشعر شعورنا فلم يرد أن يعكر صفونا واستمر
هادئا حتى لم نجد للباخرة أي أثر من الاهتزاز
محاورة بين الامواج

كنا نتبادل المطاف والوداد مع ركاب الباخرة وهم من طبقات متفاوتة
منهم العلماء والاطباء والتجار والصحافيون والاعيان والمحامون . ومن
بين الاخيرين محام شرعي كان يحاول دائما أن يتغلب على مناظريه بزلاقة
لسانه وشدة عارضته في الجدل ولقد ضمنى وايه مجلس سمعته فيه يذم الباخرة
وعمالها فكنت الفته لان هذا القدح يضر بسمعة مصرنا المحبوبة فيكون
مثله كمثل من يتلقى بصاقه على وجهه لان الذي أخذ على عهده ترحيل
الحجاج في هذا العام هو رجل وطني وما أشد ما كنا نتألف على أن
نرى أحد الوطنيين يراحم الشركات الاجنبية في هذا الامر الحيوي
كنت أذكر للشيخ أنه في اعتراضه هذا يكون كمن يرى طفلا يخطو
خطواته الاولى وهو يمشي ويقع فلا يعينه على المشي بل يشبطه ويقمه كما
وكنت أنبهه إلى الواجب علينا بأن نضحي بالشئ القليل من راحتنا نظير
أن نأخذ بيد مواطنينا في هذه الاحوال الاقتصادية . وكما أنني من صميم
الفؤاد أن من يرسو عليه العطاء كل عام يكون من مواطنينا الكرام
ومع هذا فإن الحالة بالباخرة كانت لا بأس بها ولولا هذا الزحام بسبب
تراكم الحجاج للسفر في آخر دور لكان كل شيء على ما ينبغي ويرام
إلى ينبع

في ضحى يوم الاربعاء ٣ محرم ١٢٠٠ الحجة القت الباخرة مراسيها أمام ثغر ينبع
وهي مينأ أقل من مينأ جدة ونظام البلد كأنظمة مدن الحجاز الا انها صغيرة . وبمجرد
مارست الباخرة أنزلت فناديس المياه التي ستوزع على الزوار والعائدين من المدينة

للمنورة على الجبال. وبعدما انتهت هذه العملية نزل المندوب ومن معه بعد الظهر
وأثناء وقوف الباخرة كان اهالى البلد يحضرون فى فلايك صغيرة لبيع
البطيخ والقاوون والخبز والسمك النيء والسمك المالح (الفسيوخ) وكانوا
يعرضون أصنافاً أخرى مثل الصدف والحنا وغيرهما

والامر الذى كان يثير إعجاب الحجاج وعجبهم أن بعض الاهالى كانوا
يسبحون فى البحر وعند ما يقذف أحد من الحجاج لخدم قطعة من النقود
يفوص وراءها فى الماء ويأتى بها فيضحك الناس ويحصل لهم غاية الانسراح
القيام من ينبع

وقدمضى هذا الوقت السعيد والناس جذلون فرحون ثم أقلمت الباخرة قبل
أن تغيب الشمس. وكنا لانجد (بالاستراتور) كفايتنا من الاكل لعدم استعداده
فكنا نحصل عليه من (الكنتين) أو نققات من الطعام الذى أحضرناه من جدة
واستمرت الباخرة فى سيرها إلى الصباح حتى وصلنا أمام ميناء الطور
فأخرج العمال عفشنا إلى أعلا الباخرة وانتظرنا النزول

فى الحَبْرِ الصَّحَّى

نظرنا أمامنا فإذا بنا نشاهد مناظر سارة تروق للعين وتسر الفؤاد. نرى مرفأ
طبيعيا هادئا وعلى حافته المباني المعدة للتبخير وعلى بعد منها مباني الخزآت وعلى
يسار المواجه لهذه المباني ترى قرية صغيرة يسكن بها الدهماء من أهل هذه النواحي
الصعقة الاولى

وترى على مدد الشوف جبلا شامخا يتصل بجبل المناجاة الذى تجلى له
رب العزة فجعله دكا وخر موسى صعبا ، وهو جبل الطور المعروف من

كل الملل والذي أقسم به المولى عز وجل في قوله تعالى (والطور وكتاب مسطور)
هذا وأناى اغبط النعمة التي وصل اليها سيدنا موسى عليه السلام حيث
أنه أخذ دوره فلم يصعق ثانيا مع الخلق وقت الصعقة المذكورة في قوله
تعالى (ونفخ في الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض إلا من
شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون)
معجزات سيدنا عيسى

انظر إلى ابن آدم وهو يلحق فى كوز العسل ياهو به عن المستقبل الهائل
الذى يلاقه وهذا المستقبل يتلخص تديانه فى القول المأثور (ان الموت أصعب
ما قبله وأهون ما بعده)

أمامنا أهوال أقل ما أعرفها به أن سيدنا عيسى عليه السلام لما كان
يباشر إحدى معجزاته فى احياء الموتى أن احيى رجلا طلب الناس منه احياءه
فلما قام هذا من القبر أنكره الناس وقالوا له ان عهدنا بك أن مت شابا حدثا
ولماذا نراك الآن وقد ابيض فوداك فقال ابني توهت ان النداء الذى
سمعته هو النفخة فى الصور فشاب رأسى للرسالة من قول الموقف العظيم
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله فاستجاب له من الرزق
أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يعنبه
عجى اقوم يعرفون أنهم قادمون على حياة أخرى وهي أما نعيم أبدا
وأما شقاء سرمدا ثم لا يعملون لهذه الحياة ولا يتزودون لطريق الوصول إليها
تقلبات الحياة

يحكى أن رجلا ضاقت به سبيل الحياة فغلى الدار تمنى من نفاها وسار
يتلمس الرزق من غير تلاه وبينما هو سائر اذا به يرى اناسا يؤلفون موكبا
ضخما ثم يقابلوه بالتسكريم والتعظيم ويقولون له أهلا بملك الزمان وقد يد

العصر والالوان وصار كل من الموال كمين يتمالقه ويتزلف اليه الى أن اجلسوه على تخت الملك في مدينتهم ثم أخذ هو يفكر في هذا الحال وماذا يكون المال بعد هذا ؟ فلما استقر في الملك بضعة أشهر استخلص من بين خواصه احدهم ثم أخذ ييوح له بضميره وسأله . ياتري ماذا يكون مصيري بعد أن تملكك عليهم ؟ فقال له اذا انتهى العام يتنكر لك كل عارفيك ويسحبونك من عرش ملكك وينزلونك في فلوكة صغيرة ثم يخرجونك الى جزيرة قاحلة فتستمر بها حتى تلاقى حتفك وهكذا فعلنا باسلافك

فلما عرف هذا أمر باحضار مهندسى المملكة كلهم وأرسلهم الى هذه الجزيرة ليعملوا له تصميم مدينة بها ثم أمر البنائين ومن اليهم بالبناء فورا ثم غرس فيها الاشجار المثمرة وجرى الانهار العذبة حتى صارت جنة رضوان ولما انتهى العام اذا به يرى خادمه بالامس يحجره اليوم ويوثقه كتفا ويسحبه الى الفلوكة فيجذف الفلايكي الى أن أوصله الى الجزيرة فلاقى حياة طيبة ورزقا كريما بها

ومنزي هذا القول ان مدة الجنين في احشاء أمه هو الوقت الذى قطعه هذا المهاجر . والموكب الذى لافاه هو مقابلة أهل الوليد وفرحهم به . ومدة العام فى المملكة هى الاجل المحدود ثم يهجره احباؤه واعزائه عندما يموت حتى وان كلامهم يسمى لاخر اجه من بينهم والفلوكة هى النعش والجزيرة هى الآخرة فأما أن يغفل الإنسان عنها فيكون مصيره كمن لقي حتفه فيها وأما أن يتزود من دنياه فبجد الجزيرة عامرة كما وجدها هذا المفكر السعيد إلى طريق المباحر

كنا أول من نزل بالصندل واستمر هذا سائرا إلى الاسكلة الممتدة فى البحر وأخرج الجمالون الامتعة ووضعوها مع أمتعة الحاج المكديسة على عربة

(الترولى) التى تسير على سكة حديدية ضيقة وسرنا إلى رحبة بها بمض (الاكشاك) يشتغل فيها العمال باستلام الجوازات من الحجاج ويسلمونهم أوراقا موضعا بها رقم الجواز وكان فريق الرجال وحدهم والنساء وحدهن ثم ندخل إلى المباخر ولما جاء دورى فى تقديم الامتعة إلى التفتيش الصحى وجدوا أن (الاخراج) جميلة ومحتوياتها من فراش وملايس جميلة أيضا ونظيفة فعز عليهم أن يتخللها دخان المباخر ولهذا تقرر معاقبتها

ثم ولقد مثلت رواية المساواة على مسرح الادارة الحازمة فأخذت دور البطل فيها حيث نزلت تحت (الدوش) للملح ولم أتميز عن سواي سوى ان نظافة ملابسي وجديتها وغلاء قيمتها أبعدها عن احتباس الانفاس فى أتون التبخير . أما صاحبتى فانها تخاصمت من هذا (الدوش) بأعجوبة وذلك أنها استمرت جالسة فى انتظارى فى ردهة البخرة ولم تدخل مع النساء فى المكان المعد لاستحمامهن حتى جاء وقت الخروج فخرجنا معا

حسن النظام

طال بنا الانتظار حتى سئمناه ولكن لما عرفنا سببه زال ما بنا من سأم وكان سببه ان سبدة حامية دعت على أحد الموظفين بأنه عرض عليها خدمته فى انجاز جوازها نظير أن تعطيه (واحدة بخمسة) فقامت قيامة الادارة وكبر لديها أن يجرأ على العبث بالنظام ويحرق حرمة تشبثها بالحزم والعزم وبعد بحث دقيق وتحقيق عميق اتضح أن الموظف برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب وكان صديقهما حضرة المسيرى بك قد وصل الى الطور ليشرف بنفسه على سبر النظام وبالطبع انه قابلنا وعطف علينا وكان هو بذاته محبوبا من الجميع حتى ومن عماله الذين يحترمونه قوة ارادته فيعملون بغير توان أو ملل

الى الحزات

فتحت الابواب الحديدية وحمل الحمالون الامتعة على سيارات نقل ثم ركب النساء في سيارات أخرى ولقد لقيت عناية في نقلى وصاحبتي والامتعة حتى وصلنا الى الحزاء الاول فالقيت غرفه الخصوصية قدمائت فاضطررنا أن نذهب الى الحزاء الثانى وأخذنا به غرفة بداخلها سريران ندفع عن كل سرير جنيتها مصريا كانت غرفتنا رقم ٨ وبها النوافذ الكافية لجلب النور والهواء والدفء وكانت دورة المياه عمومية لسكان الغرف الخصوصية الا أن المياه كانت اشبه بالمياه المعدنية

وكنا نرى من عمال المحاجر الرفق واللين فى المعاملة وكانت طالباتنا تنجز بهمة وبسرعة . هذه المعاملة الحسنة مع المناخ النقي والهواء الطلق والجفاف اللطيف والمناظر السارة كل هذا كان يعوض عناينا الحبس فى القفص الواسع الذى كنا نرتع بين شبكات اسلاكه

وانك عندما تحجر على حرية العصفور فى قفص ذهبي وتعي له وعاء الغذاء باللوز والفسق وتعلم اناء الماء الشراب المحلي راى رغبتك عن كل هذا لانه يتعشق الحرية والحرية بالنسبة لنا معشر الادميين هي حق طبيعى لكل انسان وكنا نجد الطعام متوفرا حيث يباع (بالكتتين) كل أنواع البقول والحبوب والحلاوة والسردين وغير ذلك وكان أيضا يطبخ الخضروات والفول المدمس . وكانت تأتى مراكب شرعية من جهة السويس تحمل الخيار والشمام لتبيعه على ذمة (الكتتين)

ويتبع (الكتتين) أيضا مقهى نظيفة يديرها وطنيون وبها الشاي والقهوة وأنواع الشرابات والغازوزة وأدوات التدخين والامر الجدير بالذكر أنك تجد الاسعار لا تختلف عن أسعار القطر فى شيء وتقع الطامة

السكبرى على رأس المتعهد لوغبين المشتري في أي سعر الاجراءات الصحية

كان الطبيب يمر يوميا على الغرف المخصصة وعلى العنابر ويكشف على المرضى ويعالج من يحتاج منهم إلى العلاج . ويقدم لكل حاج (قصرية) مرقومة برقم مبين بدقتهم ليتبرز فيها . ولما تسلم العمال كل القصارى وتمت عملية تحليل البراز اشتبه الاطباء في وجود جراثيم الكوليرا (ولكنها كانت ميتة) لهذا أعادوا الكرة في أخذ البراز . وكان قد تقرر الرحيل بعد ثلاثة أيام ولكنه أجل إلى أجل غير مسمى حتى يتحققوا من نوع هذا الميكروب واتخاذ الاجراءات اللازمة نحو المصابين به
حب التظاهر

من الناس من تترنح أعطافه فرحا بأذاعة الصيد وبعد الشهرة حتى ولو من طريق (خالف تعرف) فلقد سمعنا ضوضاء أقامها سكان الحزاء الاول مدفوعين وراء شهوتهم في الظهور فصاروا يستكتبون الناس إشارات برقية وعرائض للداخلية للتظلم من تأخيرهم في الحجر الصحي ولكنهم لو عرفوا بأن (الشجاعة صبر ساعة) ولو عرفوا أيضا بأن (الشجاع من يملك نفسه عند الغضب) لما تورطوا في هذه الفرية التي تولى كبرها بعض المتورعين وكان الواجب أن ينظروا إلى هذا الامر باعتدال وروية لأن الاحتياطات الصحية مقدمة على كل شيء والمثل يقول (الوقاية خير من العلاج)
الاشارات والصحف

ما وضعنا أقدامنا بأرض الطور وخبرنا أهلنا بسلامتنا إلا وأنهات علينا الاشارات البرقية ترى يقدم بها أصحابها تهاينهم وكنت ملزما أن أرد على كل اشارة منها حتى استنفذ هذا فراغا كبيرا من وقتي

وكذلك قد أعطى لنا أصحابنا الجرائد المصرية من قديم وحديث فكنت أطلعها
بشوق ولطفة لأنها صعدت البلاد التي نشأت بينها فافلتني أرضها وأظلمتني سماءها
بشائر الهدوء

تلك سبعة أيام كاملة مضينا بها بهذا الوادي الرحيب ومع راحتنا وانسنا
كنا نتقرب بفارغ الصبر صدور الأمر بالخروج من هذا القفص المحبوب
وكننا نود أن لو نظير حتى نشاهد الأهل والأحباب وإذا بالامر يصدر في صباح
الخميس ١١ محرم ٢٨ مايو بالاستعداد للرحيل فكانت فرحة لا تقدر فبعد
أن تناولنا طعام الافطار وحزمنا الامتعة حضرت سيارات النقل حوالى
الظهر بعد أن نقلت الحزاء الاول ولما وصلنا الى البحر أخذ الحمالون الامتعة
على العربات الترولى أيضا ومنها الى الصندل ثم نزلنا

بالباحرة ثانياً

صعدنا الى الباحرة ولما توجهنا للقاء (قرئنا) وجدناها مشغولة لان
الركاب الزيادة احتلوا جميع المساكن فتقابلت مع حضرة يسرى افندى فبحث لنا
عن سواها . وكان البشر والسرور يلوحان على محيانا جميعا لفرحتنا بالعودة
الى الوطن العزيز متمتعين بالصحة والعافية

وما أطيب ما كنا نقف على حافة (الكوكرتة) نشاهد الكوكب
المحبوب وهو يرسل أشعته القمرية فتتلون موجات الماء بلونه الفضى الجميل
وكننا نحمد لكوكبنا المنير ارسال أنواره الى شواطئ الخليج حتى
نراها واضحة كفلق الصبح . وكان منظر الفنارات المقامة على الشاطئ
يبعث فى النفس كل دواعى الجذل والحبور ثم بتنا بخير ليله واهناً بال

المنظر الجميل

طلت الغزالة من كناسها وكلما تشرق بوجهها المضيء كلما تمتد ضوءها على الكون
حتى استبقتنا عند مارأينا بصيصها من نورها يشع علينا من كوة القمر فهرعنا
الى السطح واذا بالعين تقر والقلب يفرح ويمرح بمنظر اعلام الوطن المقدس
شاهدنا مدينة السويس وكأنها هي التي تقرب اليها نحن وعلمنا بحضورها
الطبيعي وكأني بجبالها العظيمة (عتاقة) يفتح ذراعيه ليحتضننا ويعطف علينا
الوقت الباخرة مراسيها بالمر فأحوالى الساعة السابعة صباحا الى ان جاءت زوارق
الصحة وادارة المدينة والسواحل وبعد عمل الاجراءات القانونية تصرح للباخرة
بالدخول الى الرصيف فسارت تتهاوى بحراسة الله تعالى الى ان التصقت به حيث كانت
الساعة بلغت الثامنة. وقد تصرح ايضا بصعود الحمالين على دفعات فتخيرت احدهم
وسامته المتاع (والاخراج) ثم نزلنا من السلم بفرحة عظيمة لاننا نازلون

إلى الوطن العزيز

وضعت قدمي على ارض الوطن كأنني اضعها على تيار شديد من الكهرباء
حيث شعر جسمي بهزات عنيفة على أثر ما طغى من السرور على الفؤاد. وقد
انحدرت لآلىء العبرات على الوجنت الى هذا الوطن المفدى الذى غذانا بنباته
وروانا بنبيله المبارك. هذا الوطن الذى نجأ اليه بقلوبنا كما نجأ الطفل الى
احضان امه الحنون. هذا الوطن الذى اهتم له بالحياه واسدله الاشوده
الجميلة التى كان يغرد بها فى مصر. بلادى بلادى. لك حبي وودادى. لك
روحى وفؤادى. نعم اهتمف له واعطف عليه لان (حب الوطن من الايمان)
هذا وقد اعتبرت ادارته (الكورنيشات) ان باخرتنا ملوثة لسبب ما

ظهر من الميكروبات الوبائية عند بعض الحجاج ولهذا تقرر أن يستعد قطار خاص ليقوم بالحجاج الى بلادهم مباشرة بغير أن يعرجوا على مدينة السويس ولم يتصرح لاحد بالاختلاط بناحتى ولا للبيعة المتجولين
أخذ عمال البكارك في تفتيش الامتعة ثم خرجنا من الباب وهناك (شباك) مكتب التلغراف فزاحمت بكتفي حتى سلمته رسالة برفيقة تتقدمنا الى تحيات مصر وسكان مصر . وقد أ حضر الجمال الامتعة ثم ركبنا في القطار

ومن حسن حظنا أن الذي رافقنا بديوان العربية أحد أصدقاء الاعزاء وحرمة المصون وما أطول وقت الانتظار حتى ونحن نتمتع المسير طرق سمعنا نعمة لذيدة هي صفير القاطرة ينبهنا الى اللحظة السعيدة لحظة تحرك القطار وكان قطارنا لا يقف الا في المحطات التي ينزل فيها حجاج وكنائم نرح ونفرح ونتناول ثمرات بلادنا العزيزة من أيدي الباعة بالمحطات حتى وصلنا بسلامة الله تعالى الى مصر

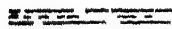
وافرحناه . هذه مصر الجميلة . مصر الذهبية العجيبة . مصر الكفاية الامينة . مصر ابداع المبدع جل صنعه وتبارك اسمه . نظر اليها باطف الكاف والنون فكانت جنة الخلد تنبيه افتخارا ودلالا على نظائرها في المنطقة المعتدلة . انه سقاها من غيث رحمة وفضله ليعدها سكناء طيبا لا عظم أسرة في الوجود أسرة لا تصح الصلاة الا بالتسليم عليها . رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد كانت المحطة غاصة بأقارب الحجاج يقابلونهم بالموسيقى والاحتفالات ولو طاوعت فتيان عشيرتي لكانت (زفة) يالها من زفة ولكن سارت بنا السيارة حيثنا الى البيت وكانت الاعلام تخفق والثريات تنير المكان والولائم تصحب التسليمات والهدايا توزع على الافراد والجماعات والعاقبة عندكم في المسرات

هذا وقد مكثنا تحت المراقبة الصحية نحو الثلاثة اسابيع والحمد لله قد
وهبنا الوهاب الكريم من الصحة والعافية الكثير الوفير

حسن الختام

هذا المرقوم المختوم قد يتضوع ارجح ختامه لو ان القارئ الكريم
ينقض الطرف عما يصادفه من غلطات موضعية او سقطات مطبعية والله
وليننا هو نعم المولى ونعم النصير

وكما بدأنا اول قول نعيده بالحمد والثناء على من هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا ان هدانا الله. والصلاة والسلام على قطب ملك الوجود واقرب
الخلق الى مولاه. وعلى الآل والمحب الكرام وكل من والاه



الانذارات

الاحطاء وما تقارها من الابواب راعا مبيته بالصحة ٢٣٠ من
هذا الكتاب



﴿ الحاج مصطفى محمد الراعي ﴾

صحيفة	خطأ	صواب
٣	الثلاثة	الثلاث
١٦	اجمعون	اجمعين
٢٢	تحرم بوجها	تحرم بوجها ويديها
٤٢	وما نعبدكم	مانعبدكم
٥٩	هذه المهمة	هذا المهمة
٦١	احتسب	واحتسب
٦٥	نحن الاثنين	نحن الاثنين
٩١	ثلاث وخمسون	ثلاثة وخمسون
١٠٥	وان زعت	ان وزعت
١١٥	لتقيه	ليقيه
١١٧	المدينة	المدنية
١١٨	فدينك	فدينك
١٣٦	واستعفرا	واستغفروا
١٤٠	المفاحلون	المفاحون
١٤١	الصديقون	الصادقون
١٤٤	مضيناة	مضيئاه
١٤٥	ان الارض لله	ان الارض يرثها
١٨٦	بنياه على شفا	بنياه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا
١٩٩	ونحن عائدون	ونحن عائدين
٢٠٥	نمانية	ثمان
٢٠٦	طعام	طعاما

فهرست

سنه ١٣٧٠
الطبعة الأولى

صحيحة	صحيحة
المواقد وتسوية الطعام	٢ خطبة الكتاب
مبيع الماء كولات بالباخرة	٢ على الطائر الميمون
الطير او قردان	٢ أدوات السفر
الامام والطبيب	٤ صورة عند الرحيل
تمداد الركاب	٥ على حافة القنال
حمامات الباخرة	٥ دعاية الى الحج
مبقات الاحرام	٥ على شاطئ الخليج
صورة الاحرام بالزمزية	٦ صورة حفلة الوداع
أعلام الحجاز	٧ فعل الخير
القنصل والمندوب	٨ صلاة الجمعة والخطابة
سفينة السعادة	٩ الحث على الاجتماع
الى الشاطئ المقدس	٩ الخطب في عز الدولة
المطوف	١٠ الخطب الدخيلة
فداء سيدنا ابراهيم	١٠ ليس عليها جديد
صورة في زمن الحج السابق	١١ الى بور توفيق
وكيل المطوف	١١ عطف الاصدقاء
في طرقات حدة	١٢ في المياخر
المياه في جدة	١٣ على سطح الماء
على متن السيارة	١٣ رايتنا المحبوبة
أمنية شاعر	١٤ قيام الباخرة
بين الماضي والحاضر	١٤ الحج مرة في العمر
قيام السيارة	١٥ الطعام في الباخرة
بيعة الرضوان	١٥ غرق فرعون
صالح الحديدية	١٧ في زمن الدراسة
في البلد الحرام	١٧ ليس بها نوافذ
كلمة عن العمال والجنود	١٨ المياه بالباخرة

صحيحة	صحيحة
والتمب أيضا رحمة	٤٠
أول جمعة والسورة	٤٢
المشاهد العظيمة	٤٣
منازل الحجاج	٤٣
رسالة مطمئنة	٤٤
سلامة الاخراج	٤٥
الفداء للعمرة	٤٥
الشاي في مكة	٤٦
الاكثار الشريفة	٤٧
أعظم دار في الوجود	٤٨
درب الحجر	٤٨
الكواكب في المقابر	٤٩
خير قبور المعلاة	٤٩
حول تشييد القبور	٥٠
اسرار تنال	٥١
اسلام المتحضرين	٥٢
الحجون والحجاز	٥٢
الى الجزيرة ومنها	٥٣
الامر بالمعروف	٥٣
الاحكام في الحجاز	٥٤
بلدة دار السلام	٥٤
الحوادث والعربات	٥٥
حجيج بخير الناس	٥٦
روحانية مكة المكرمة	٥٧
نظرة في التجارة	٥٨
تجارة أبي بكر	٥٨
النصيحة من الامان	٦٠
الازمة وأسبابها	٦١
الشيخ محمود	٦١
نجاة أهل الفترة	٦٢
الحاج طاهر	٦٣
في طريق البيت	٦٥
البعثة الطبية المصرية	٦٦
في دار المطوف	٦٦
الطائف المصرية	٦٧
حكمة شاعر العصر	٦٧
في دار المطوف	٦٧
وليمة المطوف	٦٨
الملابس في مكة	٦٩
الى البيت المطهر	٧٠
أمام العتبة المقدسة	٧٠
الكعبة المشرفة بالحرم الشريف	٧١
المران والعلم	٧٢
أمام الحجر الاسود	٧٣
قتل الخراصون	٧٣
مزايا الحج	٧٤
كسوة البيت	٧٥
المشاريع المفيدة	٧٦
يمكن حسم الخلاف	٧٧
في الطواف	٧٨
صورة الاحرام في الاضطباع	٧٩
الحكمة من الطواف	٨٢
ما بعد الطواف	٨٢
ماء زمزم	٨٤
في المنعمي	٨٤
الحكمة من السمي	٨٦



ساعد الراعي في رواج الصاع والتجارة

صحيفة		صحيفة
٨٦	أوروبا والمادة	١١٢ الدين وأخلاق القرآن
٨٧	الازمة في مصر	١١٣ الامن والعدل ايضا
٨٨	العمال العاطلون	١١٥ حمام الخي
٩٠	شيء عن المرأة	١١٥ الجملة الثالثة بالحرم الشريف
٩١	جبل أنى قبس	١١٦ اهل جاوة
٩٢	للحوم والخضر والفاكهة	١١٧ المدارس في مصر
٩٣	الجمعة الثانية والشرطة	١١٨ الشرق والغرب
٩٤	على جبل عمر	١١٩ اعتماد الناس للموقف
٩٤	وأىضا الحبر الاسود	١٢٠ الحج عن الغير
٩٥	الزمن العربى والافرنجى	١٢٠ فى طريق المشاعر
٩٥	الجو والمياه فى مكة	١٢١ امام القصر
٩٦	العملة فى مكة	١٢٢ جبل النور
٩٧	محلة جياذ	١٢٤ القومية الشرقية
٩٧	التكية المصرية	١٢٥ متابعة السيد
٩٩	أول دار للعبادة	١٢٦ رسم مسجد نمره
١٠٠	وأىضا فى الطواف	١٢٧ فى الموقف العظيم
١٠١	جبله بن الايهم	١٢٧ فى الخيام
١٠١	الرقيق والاسلام	١٢٨ جلال الموقف وقائده
١٠٢	التضلع من زمزم ايضا	١٣٠ اقتراح فى العمران
١٠٣	احرام الكعبة المشرفة	١٣١ الصحة العامة
١٠٤	صورة للكعبة المشرفة فى الاحرام	١٣٢ الوبة بالنعمة
١٠٥	الاخلاق فى مكة	١٣٣ مكانة الفلم
١٠٦	شيء من التاريخ	١٣٤ عكاظ واخواتها
١٠٨	الاعتذار	١٣٥ فارس يعلم الاخلاق
١٠٨	كلمة فى الاخلاق	١٣٥ الى المشعر الحرام
١٠٩	الحجاب والاستهتار	١٣٦ الى حجرة العقبة
١٠٩	العلم والعقوب	١٣٧ الحكمة من الرى
١١٠	فى شأن الزواج	١٣٨ الشريفان الذبحان
١١٨	ياحاة الامن	١٣٩ بيعة العقبة



صحيفة	صحيفة
١٤١ الى طواف الافاضة	١٦٢ الاستمرار في المسير
١٤٢ ايام التشريق بمنى	١٦٣ السيد الافغانى
١٤٢ البساطة في العيش	١٦٣ بلاد الافغان
١٤٣ صورة مسجد الخيف	١٦٤ امان الله خان
١٤٣ الاماكن في منى	١٦٤ الكاليون
١٤٤ العيد والمحملان	١٦٦ النهار السعيد
١٤٥ الذكر الرياضي	١٦٦ رسم قبة النبي عليه السلام
١٤٥ رجاء واستعطاف	١٦٧ في حضرة الكمال
١٤٦ رمى الجمرات	١٦٧ مدينة النور
١٤٧ العودة الى مكة المكرمة	١٦٨ في مقعد بنى حسين
١٤٧ الجمعة الرابعة والسودان	١٦٨ رسم الباب المضرى سور
١٤٨ بالعتبة المقدسة	١٦٩ أمام الحضرة البوية
١٤٩ رسم السلم الكبير للكعبة المشرفة	١٧١ الاتصال بالمدعي
١٥١ العمرة من التمتع	١٧٢
١٥٢ كيفية الترحيل	١٧٢ مولانا الزهراء
١٥٣ القلب يا بنى الوداع	١٧٣ مولاي ابا محمد الحسن
١٥٤ بطل الرواية	١٧٥ مولاي العباس بن عبدالمطلب
١٥٤ يوم الخروج	١٧٥ مولاي سفيان بن الحارث
١٥٥ كلمة الى المسلمين	١٧٥ مولانا الحمراء
١٥٦ كلمة الى الحكومة السعودية	١٧٥ سيدنا ابا اسعد بن زرار
١٥٦ اخر الاوقات السعيدة	١٧٦ سيدنا سعد بن معاذ
١٥٧ الى جدة	١٧٦ سيدنا عثمان بن عفان
١٥٧ السيارات والحكومة	١٧٦ سيدنا عبد الرحمن بن عوف
١٥٨ الاستعداد لقيام السيارة	١٧٧ سيدى سعد بن أنى وقاص
١٥٨ انور ينجذب السيارة	١٧٧ سيدى ابا عبد الرحمن عبد
١٥٩ رسم أثناء السير	الله بن مسعود
١٦٠ الدرب سابقا	١٧٧ سادى السعداء اهل البقيع
١٦١ العرمان الان	١٧٨ صلاة الجمعة بحرم المدينة



صحيفة		صحيفة
١٧٩	منظر بواكي داخل الحرم الشريف	٢٠١
١٨٠	الدر والتحف	٢٠١
١٨٠	انوار الحرم	٢٠٢
١٨٢	تزويق المساجد	٢٠٢
١٨٢	مناصب الدولة	٢٠٣
١٨٣	المؤسس على التقوى	٢٠٤
١٨٣	في طريق قباء	٢٠٤
١٨٥	ماء المدينة	٢٠٦
١٨٦	رسم داخل مسجد قباء	٢٠٦
١٨٦	في مسجد قباء	٢٠٨
١٨٧	أبار المدينة	٢٠٨
١٨٨	دار أنى أيوب	٢٠٩
١٨٩	الحوض المورد	٢٠٩
١٨٩	رسم المحراب العثماني بالمسجد النبوي الشريف	٢٠٩
١٩٠	جلاء الظلمة	٢١٠
١٩٠	محاورة يوسف	٢١٢
١٩١	ماير ومه يوسف	٢١٤
١٩٣	محبة يوسف	٢١٤
١٩٣	الدجال أمام المحاكمة	٢١٥
١٩٤	لا سلام ولا كلام	٢١٦
١٩٥	أرباب الطرق	٢١٦
١٩٥	في ساحة التأديب	٢١٧
١٩٦	هوفعة أحد	٢١٨
١٩٧	السادة الشهداء	٢١٨
١٩٩	ماذا الوادى	٢١٩
١٩٩	ثمانية المنافقين	٢١٩
٢٠٠	رسم مسجد النخامة بالمدينة المنورة	٢٢٠
		٢٠١
		٢٠١
		٢٠٢
		٢٠٢
		٢٠٣
		٢٠٤
		٢٠٤
		٢٠٦
		٢٠٦
		٢٠٨
		٢٠٨
		٢٠٩
		٢٠٩
		٢٠٩
		٢١٠
		٢١٢
		٢١٤
		٢١٤
		٢١٥
		٢١٦
		٢١٦
		٢١٧
		٢١٨
		٢١٨
		٢١٩
		٢١٩
		٢١٩
		٢٢٠



٢٢٠	تقلبات الحياة	٢٢٥	بالباخرة ثانيا
٢٢١	الى طريق المباخر	٢٢٦	المنظر الجميل
٢٢٢	حسن النظام	٢٢٦	الى الوطن العزيز
٢٢٣	الى الحزاآت	٢٢٧	فى القطار
٢٢٤	الاجراآت الصحية	٢٢٧	الى مصر
٢٢٤	حب التظاهر	٢٢٨	حسن الختام
٢٢٤	الاشارات والمصحف	٢٢٩	صورة المؤلف
٢٢٥	بشائر الهناء	٢٣٠	الخطا والصواب

استلـسفات

قد يجد القارىء الكريم —

شيا من الادب فى الصفحات ٤٦ و ٤٩ و ١٣٣

ومن الاخلاق فى ٧٥ و ٨٨ و ٩٠ و ١٠٥ و ١٠٨

ومن التاريخ فى ١٥ و ٢٥ و ٣٠ و ٣٥ و ٤٠ و ١٢٢ و ١٢٣

و ١٨٣ و ١٩٥ و ٢١٩ و ٢٢٠

ومن العمران فى ١٩ و ٤٥ و ٨٢ و ١٢١ و ٢٢٦

ومن الاحماع فى ٨ و ١١٧ و ١٢٤ و ٢١٦

ويجد أيضا —

كلاما عن الخطاة فى الصفحات ٨ و ١٠

وعن الاحكام » ٧٦ و ١١٣

وعن الصوفية » ١٤٥ و ١٩٥

وعن الصيحة » ٢٤ و ١٣١ و ٢٠٢ و ٢٠٤

هذا عدا الكلام عن الرحلة وعن المناسك والحجاز وساكنيه

الكرام

مطبعة المبرنة المنورة

بىرانى اليعزافى الجففى بمصر

